شوقي أبو خليل

نهاوند

بقيادة النعمان بن مقرّن المزني



دار الفكر



نهاوند فتح الفتوح

بقيادة

النعمان بن مقرن المزني

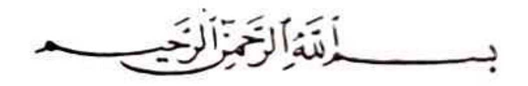
شوقي أبو خليل

نهاوند «فتح الفتوح»

بقيادة

النّعمان بن مقرّن المزني

دار الفكر



تصوير ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
عن ط ٤ - ١٩٨٠ م



طبع بالأوفست في **دار الفكر** هاتف(٢١١١٦٦/٢١١٠٤١) ، برقياً(فكر)
ص.ب(٩٦٢)دمشق-سورية Tx FKRMGS 411745 Sy

تصدير

● « يموت الجبان مرات عديدة قبل موته ... أما الشجاع المقدام فلا يكاد يذوق طعم الموت الا مرة واحدة ... »

● يظن بعضنا أن عدونا نصب العداء لهذه الأمة منذ مطلع القرن العشرين فقط . والحقيقة أن هذا العدو ، عدو قديم ، إنه عدو منذ عهد بعيد . عدو عرفته أمتنا منذ تأسيس نواتها في المدينة المنورة بعد هجرة رسول الله ﷺ .

● **عدو اليوم ، هو عدونا بالامس ،** عدو أجدادنا ، ولكن أجدادنا عرفوا كيف يقتصون منه ويعلمونه ويقنعونه أن هذه الامة قد تغيرت وتبدلت .

لقد أفهم أجدادنا **((عدو الامس الذي هو عدو اليوم))** أن العرب الذين كانوا في الجاهلية (وعلى رأسهم الغساسنة في سورية ، والمناذرة في العراق) يدينون للقياصرة والاكاسرة في عقر ديار العرب بالولاء والطاعة ، حتى انهم نظروا الى الفرس نظرة اكبار ومهابة ، ورأوا الروم أهل العزة والقوة والحضارة ...

هؤلاء العرب ، تبدل حالهم بالاسلام من حال الى حال ...

لقد شعر **((أعداء الامس الذين هم أعداء اليوم))** أن هذه الامة

تغيَّرت وتوحَّدت وتجسَّعت وتكاتفت ••• آمنت بربها فانطلقت في الآفاق لا تلوي على شيء سوى تحقيق رضاه •

● كيف يرضون بهذا التحويل الجذري ؟! هـذا التغيير الاجتماعي والروحي والفكري !••• فلئن استمر العـرب على هذه الروح فلا بقاء لليهود في جزيرة العرب ، سيتلاشى كيـد **« عدو الامس الذي هو عدو اليوم »** وسيمحق غدره وتحطم وقيعته•

اذا التحمت القبائل العربية كلها حول والدها الحنون ، حول بانيها العظيم الحبيب ، حول رسول الله ، فلا مكان لدسيسة يهودي أو وقيعة بعد التحام العرب حول قطب رحاهم ، فما العمل ؟•

● فكـــر **« أعداء الامس الذين هم أعداء اليوم »** بالمكائـــد والتحريض فكروا بالكذب والخديعة ، وعرف رسول الله ﷺ وصحابته الكرام كيف تكون معاملة اليهود ، عرفوا كيف يعـامل أمثـال هؤلاء الذين طبعت أرواحهم على الصفات الخبيثـة ، فاقتصوا منهم ، وتركوا لنا في قصاصهم قدوة مثالية حسنة •

● فما أن عاد رسول الله ﷺ من بدر ، حتى أظهر له اليهود الحسد بما فتح الله عليه ، فبغوا ونقضوا العهود وقالوا : « يامحمد، لا يغرنَّك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس » •

هذه الكبرياء ، وهذا التعالي ، وهذه العظمة المصطنعة المبنية على حال تغير وتبدل ، أزهقها الله كلها ، ذلك ان الاسلام صنع من

نفوس العرب أبطالا لا يرضون بشل هذا التحدي المتعجرف ممّن لعنهم الله ، وكتب عليهم الذلة •

● الجبن والحرص على الحياة مطبوع في نفوس **« أعداء اليوم الذين هم أعداء الامس »** ، فانهم يكرهون لقاء عدوهم في الميادين المكشوفة : **« لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصّنة أو من وراء جُدُر »**[1] • فقد جبنوا أن يجابهوا الدعوة الجديدة جهرة وعلانية في ميدان مكشوف ، فصارت قلاعهم وحصونهم حول المدينة المنورة مركزا للمؤامرات ، غير أن رسول الله ﷺ تمكّن منهم ، ووصل إليهم بعد أن ربّى صحابته ، تلك التربية الاسلامية العظيمة •

●● كيف اقتص رسول الله ﷺ منهم ؟

ـ ان تربيته العظيمة التي ربّى عليها أصحابه جعلت كل واحد منهم فدائيا ، وأصبح للموت فلسفة عندهم ، أصبح الموت « أو الشهادة » : لقاء الله • وكيف يخشى المحب لقاء محبوبه ؟ **الموت : طريق الى الله وانتقال الى حياة أفضل • فالحياة متصلة في** فلسفة الاسلام • فعند لقاء العدو يبذل المؤمن الجسد الترابي لتعرج الروح الى خالقها ••• بهذه الروح حقق الله النصر لرسوله، فبنى أمتنا ذلك البناء الرائع •

● وقصة مصرع « كعب بن الاشرف اليهودي » دليل على

---

(١) سورة الحشر ، الآية (١٤) •

أن رسول الله جزم بأن اليهود لا يرجى منهم عهد ولا ميثاق ولاأمن ولا مسالمة ...

وكعب هذا شاعر تمادى في ايذاء المسلمين حتى أنه شبب[1] بنسائهم ، وسار الى مكة يحرضها على رسول الله ويبكي أصحاب بدر ، ليس حباً بهم ، بل تحريضا لقريش على المسلمين . ولما عاد الى حصنه قرب المدينة المنورة ، قال رسول الله ـ وهو أعلم بما بنى وبما ربّى في نفوس أصحابه ـ : **((من لي بابن الاشرف ، فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا ، وقد خرج الى المشركين فجمعهم على قتالنا ؟))** فقام فدائي تربى على مائدة القرآن العظيم ، وشرب لبان الايمان من كف رسول الله ﷺ ، واستقى محبة الله ورسوله وقد تزكت نفسه ، قام « محمد بن مسلمة »[2] وقال : يارسول الله أتحب أن أقتله ؟. قال رسول الله : « فافعل ولا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ » ، فشاوره ابن مسلمة فقال له سعد : « توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله أن يسلفكم طعاما » ، فسار ابن مسلمة مع نفر من المسلمين الى رسول الله فقالوا : يارسول الله لا بد لنا أن نقول شيئا ونفتعل أقوالا غير مطابقة للواقع ، تُسِرُّ كعباً ، لنتوصل بذلك الى التمكن منه ونحتال به على قتله » . فقال رسول الله : **((قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك ...))**[3] .

---

(١) يشبب بالنساء ، يذكرهم في شعره بسوء .

(٢) ولقبه « أبو نائلة » في سيرة ابن هشام ، و « أبو وائلة » في « الكامل في التاريخ » ولا يهمنا اختلاف حرف بقدر ما يهمنا مغزى الحادثة .

(٣) اباح رسول الله لهم الكذب ، اذا كان من أجل الخداع في الحرب « فالحرب خدعة » .

وصل أبو نائلة الى كعب وقال : ويحك يابن الاشرف ، اني جئتك بحاجة فاكتم عني • قال : أفعل •••، قال أبو نائلة : قدوم هذا الرجل علينا بلاء مـن البلاء ، عادتنا به العـرب ورمتنـا من قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا واني اريدك أن تبيعني طعاما ونرهنك ونحسن في ذلك ، فقال كعب : ارهنوني أبناءكم ، قال : لقد أردت أن تفضحنا ، ان معي أصحابا لي على مثل رأيي• أريد أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ، قال اذاً ترهنوني نساءكم ، قال : كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب ؟ وقال أبو نائلة : نرهنك من السلاح ما فيه وفاء (وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح اذا جاؤوا به) فقبل كعب ، فعاد أبو نائلة إلى أصحابه في المدينة• ثم انطلقت « المجموعة الفدائية » الى حصن كعب ، فسـار رسول الله يودعهم وقال : **« انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم »** •

وصلت « المجموعة الفدائيـة » الى حصن كعب ، فهتف أبو نائلة فنزل كعب فقال له أبو نائلة : هل لك أن تتماشى الى شعب العجوز بظاهر المدينة فنتحدث بقية ليلتنا هـذه ؟ قال : ان شئتم • فمشوا وتحدثوا قرابة ساعة ثم أخذ أبو نائلة رأس كعب ثم قال : اضربوا عدو الله ، فضربوه وأجهز محمد بن مسلمة « أبو نائلة » عليه •

عادت « المجموعة الفدائية » الى القائد الحبيب ، فوجدوه قائما يصلي بالبقيع ، فلما بلغوه **كبّروا** ، فكبّر رسول الله وقال :

« أفلحت الوجوه » ، قالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأس كعب بين يديه فحمد الله على قتله • فأصبح القوم وليس باليهود إلا من يخاف على نفسه • وقال رسول الله ﷺ : **« من خطرتم به من رجال يهود فاقتلوه »**[1] • فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودي فقتله ، فقال له أخوه وهو مشرك : كيف تقتله ؟! فقال محيصة لاخيه : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فقال أخو محيصة : **ان ديناً بلغ بك ما أرى لعجب ،** ثم أسلم •

وهنا نرى أن العقبة الكؤود التي تحاول عرقلة وطمس دعوة الله ، يجب أن تذلّل ، **فمصلحة الاسلام فوق كل شيء ،** ويسامَح لأجله في كل شيء ، فقتل الافعى « كعب بن الاشرف » فرض ضروري ليسير ركب التحرير في طريقه آمنا •••

● قُتِل كعب على يد الأوس[2] ، فظهر **التنافس البديع في عظائم الامور** عندما أرادت الخزرج أن تحقق عملا مماثلا تكسب به رضاء رسول الله ، فقالت الخزرج : من يعادي رسول الله كابن الاشرف ؟ فذكر الناس : أبا رافع بن أبي الحقيق اليهودي ومكانه في خيبر • فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم[3] •

شكّل الخزرج « جماعة فدائية » بامرة عبد الله بن عتيك ، وسارت هذه المجموعة حتى دنت من حصن أبي رافع وكادت

---

(١) أراد عليه الصلاة والسلام ان يجتث هذه البذرة الخبيثة التي لا خلاق لها•

(٢) الأوس والخزرج : قبيلتان وهما سكان المدينة عند الهجرة •

(٣) « محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » ٤٨/٤٩ •

الشمس أن تغرب وأخذ حراس الحصن يغلقون أبوابه ، فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه : أقيموا مكانكم ، فاني أنطلق وأتلطف للبواب لعلّي أدخل • فانطلق فأقبل حتى دنا من الباب ، فتقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته ، فهتف به البواب الحارس : ان كنت تريد الدخول فادخل فاني أريد أن أغلق الباب ، فدخل عبد الله ، وأغلق الباب وعلّق المفاتيح على وتد ، فقام عبد الله بعد برهة وفتح الباب فدخل أصحابه معه وصعد عبد الله وحده الى « عُلِّيَة » أبي رافع ، وقد ذهب سمّاره ، فجعل كلما فتح باباً أغلقه من الداخل كي يصعب على الناس فتح الابواب اذا صرخ أبو رافع ، فلا يصلون اليه الا وقد قتل عدو الله •

يقول عبد الله : « فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو ، فقلت : أبا رافع ، قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت ، فضربته ضربة بالسيف وأنا دهش" ، فما أغنى عني شيئا ، وصاح ، فخرجت من البيت غير بعيد ، ثم دخلت عليه وقلت : ما هذا الصوت ؟! قال : لأمك الويل ، ان رجلا في البيت ضربني بالسيف ، قال : فضربته فأثخنته[1] فلم أقتله ، ثم وضعت حدّ السيف في بطنه حتى أخرجته من ظهره ، فعرفت أني قتلته ، فجعلت أفتح الابواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وأنا أظن أني انتهيت الى الارض[2] فوقعت في ليلة مقمرة

---

(١) اثخنه : أي جرحه جراحا أوهنته وأضعفته •

(٢) كان عبد الله بن عتيك رضي الله عنه سيء البصر ، كما ورد في « الكامل ج ٢ ص ١٠٢ » •

وانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي[١] وجلست عند الباب ، فقلت : والله لا أبرح حتى أعلم أقتلته أم لا ؟ فلما صاح الديك قام الناعي يقول : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، فانطلقت الى أصحابي فقلت : النجاة ، قد قتل الله[٢] أبا رافع ، فانتهيت الى النبي ﷺ فحدثته فقال : ابسط رجلك فبسطتها ، فمسحها فكأني لم أشتكها قط ، وهذه معجزة لرسول الله ﷺ .

● **((يهود اليوم هم أنفسهم يهود الامس)) لا يعايشون ولا يسالمون،** فما أحرى أمتنا اليوم أن تنشأ على نفس الروح التي نشأ عليها صحابة رسول الله ، لكي يذيقوا يهود اليوم ماذاقوه أيام رسول الله: **((قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين))[٣] .**

● لهفي على الاحفاد ، ألا يذكرون أن جيشهم عندما انطلق الى فتح القسطنطينية أيام معاوية بقيادة يزيد ، قد رسم صورة للبطولة تقرب من الخيال ؟

ـ سار جيش الاسلام لفتح القسطنطينية ، فتقدم فارس الى يزيد فقال : يا يزيد أدرك أبا أيوب الانصاري[٤] ، فانه وجد

---

(١) هذا من فوائد العمامة : ان أصيب صاحبها عصب بها اصابته ، وان أمسك اسيرا قيده بها ، وان وجد بئرا ولم يجد حبلا جعلها حبلا ... ونحو ذلك ...

(٢) عمل العمل العظيم ولم ينكبر او يتبناه ، بل نسبه الى الله عز وجل وفضله عليه .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٤ .

(٤) ابو ايوب الانصاري : خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ابو أيوب الانصاري، من بني النجار ، صحابي ، شهد العقبة ، وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد ، كان =

معنا وهو مكبٌّ على قَرَبوس[1] فرسه من الحمى . فعطف يزيد عنق جواده ، حتى بلغ أبا أيوب ، فدهش لوجوده فقال له في عجب أخّاذ : وما الذي أقدمك ــ أبا أيوب ــ وقد خلفتك مريضا في أهلك ؟!!

فرفع أبو أيوب رأسه من الضنى وقال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : **يدفن رجل صالح تحت سور القسطنطينية[2] فأحببت أن أكون أنا ذلك الدفين تحت أسوار الروم** » .

أبو أيوب الذي ليس في بدنه قيد أصبع الا وفيه طعنة أو جرح وقد بلغ من السن عتياً ، يسير غازياً في الجيش وهو في أنفاسه الاخيرة ! وأثر هذا المنظر في نفس يزيد ، وكيف لا يؤثر وهذه الكلمات التي انطلقت يضيء نورها الليل ، فحلف يزيد لَيُبَلِّغَنَّ أبا أيوب مُناه ، فأمر الجيش أن يستحث بلا توقف حتى يدرك أسوار القسطنطينية قبل أن يدرك الموتُ أبا أيوب ، ولكن الموت سبق ، فأمر يزيد بتكفين أبي أيوب ووضعه بتابوت من الخشب ، وبيَّت في نفسه أمرا .

=

شجاعا تقيا محبا للغزو والجهاد ، عاش الى إيام بني أمية ، وكان يسكن المدينة ، فرحل الى الشام ، ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية صحبه أبو أيوب غازيا ، وأحداث القصة ووفاة أبي أيوب كانت سنة ٥٢ هـ/٦٧٢ م .

« الأعلام ، ج : ٢ ، ص : ٣٣٦ » .

(١) قربوس : بفتح القاف والراء ، وهو السرج .

(٢) رضي الله عنهم ، وصلى الله على مربيهم ، ولدوا في الجزيرة العربية ودفنوا في أصقاع الارض المتناثرة ، راوا العار في ان يموتوا على فراشهم بين أهليهم، وهكذا تكون الهمم وأولئك والله هم الرجال . وفي الحديث معجزة نبوية ألا وهي : اخبار النبي أن جيش امته سيصل الى القسطنطينية ، وهذا الحديث بالذات ذكره النبي ﷺ وهو في اشد ساعات الحرج ، ساعات غزوة الخندق ...

ولما بلغ جندُ الاسلام أسوار القسطنطينية قال يزيد للابطال : احملوا أبا أيوب في نعشه على عواتقكم ودعوه يدخل المعركة معكم . وبدأ القتال وكان في رعيل الابطال أبو أيوب الانصاري محمولا على الاكتاف ، يدور مع حامليه يمنة ويسرة ، وحاملوه اذا سقط أحدهم، هبَّ الآخر الى حمله فترفرف روحه فوق نعشه طربة لتحقيق أمنيتها .

● كان قيصر الروم قد علا أسواره ، فدهش لما يشاهد ، دهش للتابوت الذي يتقدم ، ودهش لمقاومة المسلمين البطولية فأدرك أن المسلمين على الرغم من المشقات في طيِّ المسافات قد ظهروا مجالدين ببطولة خارقة ، فطلب وقف القتال والمقابلة للتهادن، فأرسل يزيد اليه وفدا ، فلما وصل الوفد ابتدرهم قيصر : ماهذا الذي كنت أراه محمولا على عواتق جنودكم المقاتلين يدور حيثما داروا ؟ فقال أحد الموفدين المسلمين :ـ **هذا أبو أيوب الانصاري صاحب نبينا محمد ﷺ ، نذر أن يدفن تحت أسوار بلدك ، وأدركه الموت قبيل وصولنا الى هذه الاسوار ، فأمر قائدنا يزيد أن يخوض أبو أيوب معنا المعركة ، فهذا الذي كنت تعاينه من أعالي أسوارك وكنت تراه ...**

فبادر قيصر الى اكرام الوفد وحلف أمامهم بصوت جاهر : وحق المسيح لأكرمن قائدكم هذا العظيم أبا أيوب الانصاري ، ولأقيمن له مقاما مشهورا ، ولأُسرجنَّ[1] له ما دام الفتيل والزيت في الوجود ، وبرَّ قيصر بنذره .

وتتوالى العصور وتتوارد ، وأبو أيوب الانصاري بمكانه من

---

(١) أي سيضيء له سراجا .

التخليد والتمجيد ، رابض كالاسد أمام أسوار القسطنطينية .

هذه الصفحات المطوية من تاريخ أمتنا في ملحمتها الخالدة ، يجب أن تنظم قصائد لتتغنى بها الاجيال خلود الزمن ...

●●● سقت ما سبق ـ الامثلة الثلاثة ـ في هذا التصدير ، لنرى معاً كيف أن العرب الذين كانوا يدينون ـ في عقر دارهم ـ للاكاسرة والقياصرة ، قد انطلقوا وتغيروا بعد تربية رسول الله لهم ، فهو الذي رباهم وبناهم وزكاهم ، فاستحق أن يقال فيه ﷺ : « صانع الانسان الكامل ، صانع معرفته وحكمته وفلسفته وربانيته وأخلاقه وفضائله .. والمعرفة والحكمة والفلسفة من حظ العقل ، والاخلاق والفضائل مع الربانية من حظ الروح . فنبينا ﷺ صنع الانسان فكرا وعقلا وتربية وتزكية بما يحقق للانسان وللعالم أجمع سعادته ، وربّى النفس الانسانية على مكارم الاخلاق حتى أصبحت نفوس الصحابة ليس لها غذاء إلا طلب المجد والنصر والعلم والعلا ... »[1] .

والذي يربيه ويزكيه رسول الله ﷺ يُسمى مؤمناً فمن هو المؤمن ؟

« هو الانسان الذي صنعته النبوة ، له نفس تعشق الحقائق وتتوق اليها مع العقل الناضج الكامل .

المؤمن : هو الانسان الرباني المتعلم الملائكي المزكّى ،

---

(١) هذا التعريف مقتبس من محاضرة سماحة المفتي العام الشيخ احمد كفتارو التي ألقيت مساء الخميس ١٩٧١/١/٢٨ في جامع دنكز .

المؤمن : هو الانسان الذي اكتمل في كل شيء : علما وعملا ، عقلا وفكرا ، وصلة بالله عز وجل ومحبة له ...[1] .

« المسلم المؤمن : هو الانسان العظيم : بالعلم والاخلاق ، بالتربية والوعي ، بالفهم والنفس التي لا تخضع الا للحق ولا تفتش الا عن الحق ، المسلم المؤمن هو الانسان الـذي لا يعـرف في معاركه الا النصر ـ لانـه لا يدخل حربا الا عـن علم وتخطيط وتهيئة . وهكذا صنع النبي من الأميين ـ رعاة الابل والغنم ـ أعظم أبطال سجل التاريخ حوادثهم ... واذا أردنا أن نعـرف فعل النبي في نفوس صحابته وكيف حوّلهم من معدن الى معدن فلننظر الى الجملة التي كان يقولها الصحابي بعد اسـلامه : « ما كذبت منذ أسلمت »[2] .

« ولو ربيت الامة على الايمان والاسلام ، لاشتاق الفرد الى الشهادة كما يشتاق الظامىء الى الماء أو كما يعشق الطفل ثدي أمـه »[3] .

● « جاء رسول الله فطهّر قلوب الصحابة وزكاها ، ثـم غرس فيها الايمـان ، فأنتجوا ما أنتجوا ، وأثمروا ما أثمروا ، والنفس البشرية هي النفس البشرية ، لم تتغير ... فلو هيء لها راع ومرب يزكيها ... لأنتج الاحفاد اليوم كما أنتج الاجـداد بالامس » .

---

(١) من محاضرة سماحته يوم الخميس ١٩٧١/١/٢٨ في الجامع المذكور .

(٢) و (٣) من محاضرة سماحته يوم الثلاثاء ١٩٧١/١/٢ .

● رأينا ــ عزيزي القارىء ــ بطولات في « القادسية » وفي « اليرموك » وسنرى بطولات في « نهاوند »[1] وفي المعارك الكبرى القادمة ، في هذه السلسلة ان شاء الله •

سنرى بطولات لا نعرضها للتسلية ، فلقد عرضت في هذه المقدمة قصة « أبي نائلة » قاتل « كعب » ، وقصة « عبد الله بن عتيك » قاتل « أبي رافع » ، وقصة « أبي أيوب الانصاري » لا للتسلية ، بل **لعل الارواح تتحرك وتشتاق لقتال « عدو اليوم الذي هو عدو الامس »** لعل الهمم تتوقد وبخاصة اننا نقول : نحن أحفادهم وأبناؤهم ، فابن الاسد لن يكون الا شبلا يصير أسدا ولن يكون الابن خنفساً ، والا فلا نسب بيننا وبينهم •

● **عرضت ما سبق لنفتش عن « أبي نائلة » زماننا ، ولنبحث عن « عبد الله بن عتيك » وقتنا ، ولنجد « أبا أيوب » عصرنا ، وما هم الا أنا وأنت ••• فهل سنرى : أبا أيوب هذا الزمن يسير الى الجهاد والنضال متحاملا على نفسه يحثه حبه لجهاد « أعداء اليوم الذين هم أنفسهم أعداء الامس » حبه لله ونفسه المزكاة من قبل مربٍ عارف بالله ، نراه متحاملا باتجاه « قسطنطينية اليوم » باتجاه « القدس » لارجاعها الى حضيرة العروبة • نراه متحاملا ••• فيلهب الحماس ، ويوقد الهمم في نفوس الشباب فيسطروا بطولات كبطولات الآباء •**

●● وأخيرا ••• محبة وتحية وأمل •••

---

(١) نهاوند : بفتح وكسر النون ، نَهاوند ، ونِهاوند •

ـ محبة : للسربي الاول ، والمنقذ الاول ، وباعث الهمم ، وموقظ العرب ﷺ .

ـ وتحية : الى الابطال الـذين ظللتهم الرايات الاولى في القادسية واليرموك ونهاوند ...

ـ وأمل : أن نرى ـ وباذن الله ـ « الفارس يعلو جواده ثانية ، ليعيد لامته مكانتها تحت الشمس » .

والآن ... الى نهاوند وبطلها : النعمان بن مقرّن المزني .

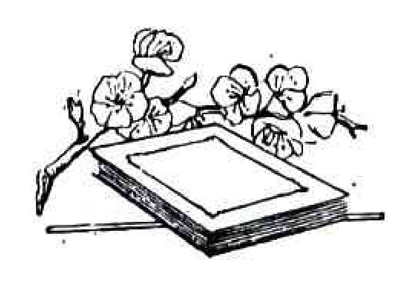
على بركة الله ،

وهو من وراء القصـد .

شوقي أبو خليل

ص.ب ٦٢٢٢

دمشق ـ سورية



نهاوند «فتح الفتوح»

بقيادة

النعمان بن مقرن المزني

عام ٢١ هـ

٣٠٠٠٠ في جيش الايمان

١٥٠٠٠٠ في جيش الفرس

ـ « والله لاولين امرهم رجلاً يكون أول الأسنة اذا لقيهم غدا » .

قيل له : « من هـو ؟! » .

قال : « هو النعمان بن مُقرّن المزني » .

فقـالوا : « هو لهـا ... » .

« عمر بن الخطاب »

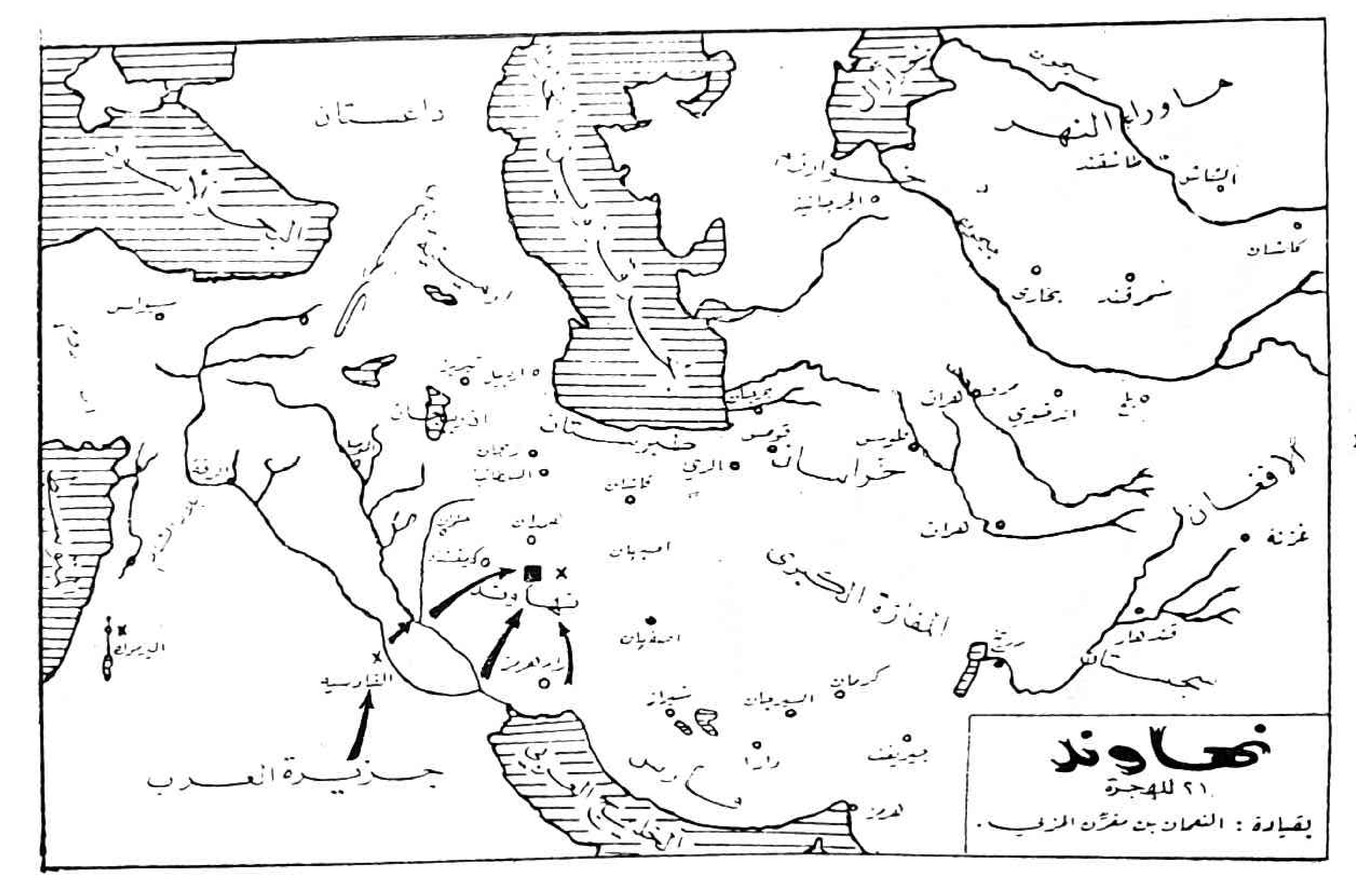
« اللهم اعزز دينك وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم...

اللهم اني اسالك ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ...

امّنوا يرحمكم الله » .

« النعمان بن مقرن المزني »

شهيد نهاوند « فتح الفتوح »


نهاوند
٢١ للهجرة
بقيادة : النعمان بن مقرن المزني .
جزيرة العرب
القادسية
داغستان
طبرستان
خراسان
المفازة الكبرى
ما وراء النهر
الافغان
سمرقند
بخارى
الري
طوس
همذان
أصبهان
كرمان
شيراز
قندهار
غزنة

مِنَ القادِسيَّة إلىٰ نهاوَند

● قال عمر : « لوددت أن بين السواد وبين الجبل سداً ، لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم ، حسبنا من الريف السواد ، اني آثرت سلامة المسلمين على الانفال »(١) ·

نزل سعد بن أبي وقاص بعد الانتصار الرائع في القادسية ، القصر الابيض « قصر كسرى » وهو يقول : **((كم تركوا من جنات وعيون · وزروع ومقام كريم · ونعمة كانوا فيها فاكهين · كذلك وأورثناها قوماً آخرين))(٢)** ·

أما فلول الفرس فقد تجمعت في « جلولاء » فنسقهم « مهْران » ، وجعل حول المدينة خندقا وقال بعضهم لبعضهم الآخر : « ان افترقتم لم تجتمعوا أبدا ، وهذا مكان يفرّق بيننا ، فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم ، فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا ، وأبلينا عذراً » ·

فحفروا خندقاً حول « جلولاء » واجتمعوا متكاتفين و « مهران » يوحّد بينهم ويلم شعثهم وينفخ فيهم روح الثبات ·

---

(١) الكامل ٢/٣٦٣ ، والطبري ٣/٢٩ ·
(٢) سورة الدخان ، الآيات من ٢٥ الى ٢٨ ·

أما يزدجرد فقد استقر في « حلوان » وصار يمد « جلولاء » بالرجال والاموال والميرة ، ومما زاد الامر تعقيدا للمسلمين فيما بعد ، أن الفرس طرحوا حول خندقهم « الحسك »[1] الا طرقاً لهم يعرفونها .

كتب سعد بذلك الى القائد الاعلى والمخطط الاول لهذه المعارك الكبرى ، ومنتقي قوادها الابطال ، فكتب عمر رضي الله عنه الى سعد : « أن سرّح هاشم بن عتبة[2] الى جلولاء في اثني عشر ألفا ، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سِعْر بن مالك ، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، واجعل على ساقته عمرو بن مُرّة الجهني » .

نزل هاشم على مهران سنة ١٦ هـ ، آذار ٦٣٧ م ، فحاصر الفرس في جلولاء عندما أحاط بخندقهم ، وسار هاشم القائد بين جنده يقول : « ان هذا المنزل له ما بعده » ليثبّت الهمم ، فلهذا الموقف أهمية : فاما نصر فضربة قوية للفرس مؤثرة توهن تجمعهم وبالتالي مقاومتهم ، واما توانيتم فسيكون الموقف لصالح الفرس، حيث سيأمل يزدجرد أن يعيد ملكه ، فاثبتوا عباد الله ، خاصة وأن

---

(١) الحسك : « محركة » ، نبات شائك ، وهو هنا من الحديد على شكل النبات الشائك .

(٢) هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ، صحابي ، خطيب من الفرسان ، يلقب بالمِرْقال ، وهو ابن اخي سعد بن ابي وقاص ، اسلم يوم فتح مكة ، شهد القادسية ، واصيبت عينه يوم اليرموك ، فقيل له الاعور ، وكان مع علي في حروبه ، وتولى قيادة الرجالة في صفين ، وقتل في آخر ايامها سنة ٣٧ هـ .

« الاعلام ، ج : ٩ ، ص : ٤٩ »

عدد جيش الاسلام أكثر من اثني عشر ألفا فلن يهزم عن قلة •

زاحف المسلمون الفرس مرات عديدة ، ولم يتحقق نصر ؛ فقد كان الفرس يرجعون الى خنادقهم فيتحصنون بها ، فطال الوقت وخشي المسلمون أن يقال عنهم : **ان حب الدنيا أخرهم عن الشهادة أو النصر ، فصمَّم الجميع على الهجوم الى خنادق الفرس ،** واقتحامها عليهم مهما كلف الامر ، فصادفوا في سبيل ذلك حربا هائلة شبهت بالحرب ليلة « الهرير »[1] • ولكن بطل هجوم القادسية كان هو بطل الهجوم في جلولاء ، انه القعقاع بن عمرو ، فتقدم الناس وراءه ، فلم يقم لحملتهم شيء ، حتى انتهوا الى باب الخندق ، فاذا بالقعقاع قد أخذ به وافتتحه وأخذ الفرس في الهزيمة فقتل منهم كثير ، فسميت « جلولاء » بما جلَّلها من قتلاهم فهي « جلولاء الوقيعة » •

قدم « زياد بن أبي سفيان » الى عمر ، يحمل خبر النصر في جلولاء ، فوصف له ما صنع الناس ، ووصف بطولاتهم وايمانهم الدافع الى الاستشهاد ، فقال عمر : « هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به ؟ » •

قال زياد : والله ما على الارض شخص أهيبَ في صدري منك ، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك ؟•

فقام في الناس بما أصابوا وبما صنعوا ، فقال عمر : هـذا الخطيب المصقع ، فقال زيادة : **(وانَّ جندنا أطلقوا بالفعال لساننا)**

---

(١) راجع كتاب القادسية ص ٦٦ وما بعدها •

أي : ما تصنّع زياد خطبته ولم يرصعها بأنواع البلاغة اللفظية ، بل ما رآه من فعال الجند أنطق لسانه دون تصنّع .

مُتابعة الفتح

كتب عمر الى سعد : « ان فتح الله عليكم جلولاء فسرّح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل « بحلوان » فيكون ردءاً للمسلمين ويحرز[1] الله لكم سوادكم » . وبالفعل فقد أقام هاشم في جلولاء وسار القعقاع في أثر المنهزمين ، فأدرك **« مهران »** (بخانقين) فقتله ، وأفلت منه **« الفيرزان »** ، فلما بلغ **يزدجرد** هزيمة جنده في جلولاء ومصاب مهران، خرج من حلوان سائراً نحو مدينة « الرّي » ، وترك في حلوان **« خُسْروشنوم »** ، ولكن القعقاع دخل حلوان فهرب منها « خسروشنوم » .

أما شمال السواد ، فقد اجتمع أهل الموصل الى قائدهم واسمه **« الأنطاق »** فنزل في مدينة **« تكريت »** ومعه كثير من روم الجزيرة وقبائل اياد وتغلب والنّمِر ... ليحمي أرضه . فسيَّر اليه سعد **« عبد الله بن المعتم »**[2] . لكن « الأنطاق » أهون شوكة من « مهران » ولما رأى القوم في «تكريت» أنهم لا يخرجون خَرْجة الا كانت عليهم ، تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن في دجلة .

---

(١) الحرز : الموضع الحصين ، وتحرزه : أي توقاه . والمعنى هنا : يحصّن ويوقي ويحمي لكم سواد العراق .

(٢) عبد الله بن المعتم : « المعتم » ضبطه ابن الاثير بضم الميم وسكون العين المهملة وآخره (ميم) مشدّدة .

أقبلت الوفود من تغلب وإياد والنمر الى عبد الله بن المعتم وطلبوا منه للعرب المسالمة وأخبروه أنهم استجابوا له ، فطلب اليهم : ان كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقِرُّوا بما جاء به من عند الله ؛ ثم أعلمونا رأيكم .

رجعت الوفود الى تكريت بالخبر ، فقبل القوم فيها الاسلام، فأخبروا عبد الله أنهم قد استجابوا له ، فقال لهم : اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا قد نَهَدْنا[1] الى الابواب التي تلينا لندخل عليهم منها ، فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبِّروا ، وكبَّرت تغلب وإياد والنمر وقد أخذوا بالابواب من داخلها ففتح عبد الله تكريت ، ودخلت القبائل العربية في الاسلام وتركت الفرس ومن معهم من الروم ، **فتجلت وحدة الصف** بين العرب في هذه المعركة .

● كما أرسلت الكتائب والفصائل لفتح المدن ، فسار **ضرار بن الأزور** بفصيلة ففتح **((ماسبذان))** . وفتح **عمر بن مالك ((هيت))** ثم **((قرقيساء))** . وبذلك صار السواد كله في يد المسلمين، فمهدوا لفتح اقليم الأهواز والجبل ، ونظموا ادارة المنطقةوأقاموا الجنود للمرابطة في الثغور، وتوالت الفتوحات شمالا في اقليم الجزيرة حتى فتحت **((نَصِيبين)) و ((الرها)) وأرمينية** ، وسار **((عتبة بن غزوان))** شرقا نحو الأهواز واستمد سعداً فأمده **بنعيم بن مقرّن ، ونعيم بن مسعود** ، ففتح الأهواز ، وهرب منها **((الهرمزان))** الذي كان اتخذها بعد القادسية مركزا له .

---

(١) نَهَدنا : برزنا وتقدمنا .

كما هوجمت فارس سنة ١٧ للهجرة من قبل البحرين ، ولكن هذه الحملة لم تلاق نجاحا لأن العرب كانوا حديثي عهد بالملاحة البحرية ولم يُهيَّأ لها مسبقا تمام التهيئة والاستعداد .

وهكذا نرى أن سعداً وإن أقعده المرض الذي أصابه قبيل القادسية عن الجهاد فقد بقي (**عنصر ارتباط**) بين مركز الدولة الاسلامية حيث عمر رضي الله عنه في المدينة المنورة وبين المجاهدين في حدود ايران ، وهذا الدور له أهميته . فسنرى خلال دراستنا لهذه المعركة أن جميع الاتصالات تمت عن طريق سعد لسعة المسافة بين المدينة المنورة ومكان الجند المسلمين ، ولها أهميتها في التعبئة، فكان سعد يعبّىء الجند لمدّ الجند الذين يتوغلون في اقليمي الاهواز والجبل . رضي الله عن سعد ، لم يرض أن « يتقاعد » ولو تقاعد لعذره الناس لمرضه ، ولكنه بقي مجاهدا معطيا وقته وكيانه وما يملك للاسلام وجيشه .



فَتحُ تُسْتَر

● « اللهم اهزمهم لنا ،
واستشهدني » .

البراء بن مالك

● ولم يزل **يزدجرد** يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم ، فكتب الى أهل فارس وهو يومئذ ((**بمرو**)) يذكرهم الاحقاد ، ويؤنبهم أن قد رضيتم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاهواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم ، فتحركوا وتكاتبوا « أهل فارس والاهواز » وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على النصرة . فارتاب المسلمون من تحركات « الهرمزان » وأرادوا معرفة النتيجة معه ، فأخبروا عمر « القائد الاعلى » بالامر . فكتب عمر الى « مركز الاتصال » حيث سعد : أن ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع **النعمان بن مقرّن** وعجل ، وابعث **سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وجرير بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البَجَلي** ، فليلتزموا بازاء « الهرمزان » حتى يتبينوا أمره . وهنا يظهر لنا الصحو واليقظة والعين الساهرة باتجاه العدو ، ودرء الخطر قبل حدوثه ، ومتابعة الهرمزان قبل تجسيع قواه وكيف يتم النصر عليه بأقل **الخسائر** عَدداً وعُدداً .

● كما أمر عمر **أبا موسى الاشعري** أن يسيِّر الى الاهواز جندا كثيفا ويؤمِّر عليه «**سهل بن عدي**» **ومعه البراء بن مالك وعاصم** ابن عمرو ...

سار النعمان بن مقرن في أهل الكوفة حتى وصل «**رامهرمز**» حيث الهرمزان ، فلما سمع الهرمزان بقدومه طمع أن يتغلب عليه وينصر أهل فارس ، لكن النصر كان من الله لعبده الصالح النعمان ابن مقرن ، فهرب الهرمزان الى مدينة «**تُسْتَر**» فدخل النعمان «رامهرمز» فاتخذها مركزا بعد أن فتح ما حولها .

كما وصل سهيل بن عدي بأهل البصرة الى تستر ، والتقى بالنعمان .

حوصرت «تستر» أشهرا وطال التزاحف حتى بلغ ثمانين زحفا لم يحقق به المسلمون ولا الفرس نصرا ، ومن الجدير بالذكر ان الصحابة تفانوا في القتال حتى يحققوا النصر ويفتحوا تستر .

ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن البراء بن مالك[1] قد قتل وحده

---

(١) البراء بن مالك بن النضر الانصاري : أخو أنس بن مالك رضي الله عنهما ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها الا بدراً . ويوم اليمامة عندما اشتد القتال في الحديقة التي فيها مسيلمة الكذاب ، قال البراء : يا معشر المسلمين ألقوني عليهم ، فاحتمل حتى اذا أشرف على الجدار المحيط بالحديقة اقتحمه وقاتل على الباب حتى فتحه للمسلمين ، فجرح يومها بضعا وثمانين جراحة ، فأقام عليه خالد شهراً حتى برأ من جراحه .

وورد في الحديث الشريف عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال ، « **رب أشعث أغبر لا يؤبه له ، لو أقسم على الله عز وجل لأبرّه ومنهم البراء بن مالك** » . وهنا سرّ مجيء المسلمين اليه وقولهم : « يا براء ، اقسم على ربك ليهزمهم لنا ».

=

أثناء الحصار مائة مبارز . وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك ، وكعب بن سور مثل ذلك ، وكذلك ربعي بن عامر • ولما كان آخر زحف واشتد القتال تقدم نفر من المسلمين وقالوا : يا « براء » ، اقسم على ربك ليهزمنهم لنا ! فقال البراء : **((اللهم اهزمهم لنا واستشهدني))** •

كلمات خالدة قالها فرد من أمة رسول الله ، أحب النصر لجند الاسلام **وطلب ما تتمناه نفسه ألا وهي الشهادة** ، حيث علم أن الحياة متصلة وهذا الجسد سجن الروح ، فمتى ستفلت هذه الروح من عقالها لتعرج الى رب راض حيث يلقى الشهيد الأحبة محمداً وصحبه ؟

ويظهر لنا من هذه الكلمات صدق ايمان البراء بطلبه للشهادة واستجابة الله له وعلم الصحابة بأنه من عباد الله الصالحين إذا أقسم على الله أبرَّ قسمه • وهذا هو الايمان الحق ، هذا هو الايمان الذي يظهر في الاعمال ويُرى في الرشحات •

=
فهم يعرفون حديث رسول الله بحقه • وكان دعاؤه عندما طلبوا منه : « أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم ، وألحقني بنبيك » فتقدم كالسهم فقتل مقدم الفرس « مرزبان » ثم استشهد على يد الهرمزان •

كان حسن الصوت يحدو بالنبي ﷺ في أسفاره ، رضي الله عنه وأرضاه ، ومما أعيب به وهو شرف له لا يرقى اليه شرف ، قول عمر رضي الله عنه : « **لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين ؛ فانه مهلكة من المهالك** ••• » فعمر رضي الله عنه يخاف على جنده ويحق له (وقد مر معنا حرص عمر على كل جندي) أما البراء فعز ومفخرة له أن اقدامه لا يوقفه شيء ورميه لنفسه الى الموت لا يعاب عليه ، يريد مهلكة نفسه أثناء الزحف للقاء وجه ربه ، اذ هو يطلب ما خرج من أجله لكن باندفاع كبير وتقدم لا يضاهى فخشي عمر من اقدامه هذا أن يرمي بالجند الى المهالك ، فعمر يحب « الرجل المكيث » كالنعمان بن مقرّن رضي الله عن الجميع •
« المادة العلمية التاريخية ـ دون التعليق ـ من أسد الغابة ج ١ ص ٢٠٦/٢٠٧ » •

كلمات البراء جعلت الجميع يشتاقون الى الشهادة كما اشتاق هو اليها فتقدمت جموع المسلمين ترمي بأنفسها الى الشهادة حتى حصر المسلمون الفرس في المدينة وصاروا في ضيق وحرج •

وبينما هم كذلك ، خرج الى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدله على مدخل يُؤتون منه ، فأمنه النعمان ، فقال الرجل انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها ، فندب النعمان للامر رجالا ، هم كتائب الموت ! انهم فدائيو القرن الاول الهجري ، فاستطاعوا فتح أبواب المدينة بعد قتال شديد في داخلها ، حتى هرب الهرمزان وحصر في القلعة التي تتمركز في وسط البلدة ، فأقدم عليه الرجال الذين يبحثون عن الموت ولا يجدونه الا في سيوف أعدائهم ، لكنه يفرّ منهم ويحل بالاعداء •

فلما وصل « الفدائيون » الى الهرمزان قال لهم : ما شئتم ! قد ترون ضيق ما أنا فيه وأنتم ، ومعي في جعبتي مائة نشابة ، ووالله ما تصلون اليّ ما دام معي نشابة ••• قالوا : فتريد ماذا ؟ قال : « أن أضع يدي في أيديكم على حكم عمر ، يصنع بي ماشاء » ، وهذا جبن من الهرمزان ، إذ المفروض أن يبقى يقاتل حتى يقتل كما قتل أصحابه ، لكنه أراد أن يطيل حياته أشهرا أو سنوات بحجة أنه يريد أن يُحكِّم عمر ، فعمر لن يحكم عليه الا بالقتل لانه قتل بيده بعض كبار الصحابة الكرام ومنهم : البراء بن مالك ومجزأة بن ثور •••

ولكن جند الاسلام جنحوا الى طلبه ، فهم يرضون أيضا بحكم « قائدهم الاعلى » وهناك يكون القصاص في المدينة المنورة

ليراه أهل المدينة أولا ويروا انهيار حكم فارس بقتل الهرمزان ثانيا . رضوا فقالوا له : فلك ذلك ، فرمى قوسه ، وأمكنهم من نفسه ، فشدوه وثاقا .

قتل من المسلمين ليلئذ أناس كثير ، وممن قَتَلَ الهرمزان بنفسه : مجزأة بن ثور والبراء بن مالك (فتحقق للبراء رضي الله عنه قسمه) فإن لله رجالا اذا أرادوا أراد .

عمر في الحقيقة هو القائد الاعلى لهذه الجيوش وهذه الفتوحات ، فلا شاردة ولا واردة الا كان يعلمها ويخطط لما بعدها ، فكتب رضي الله عنه الى **« عمر بن سُراقة »** بأن يسير نحو المدينة والى أبي موسى الاشعري أن يرجع الى البصرة ، وكتب الى **« زرّ بن عبد الله »**(١) أن يسير الى **« جُندي سابور »** وأمّر **« الأسود بن ربيعة »**(٢) على جند البصرة بعد عودة أبي موسى الى البصرة .

* * *

---

(١) هو « زِر بن عبدَ الله بن كليب الفقيمي » : صحابي من المهاجرين وقد دعا له الرسول بقوله : « اللهم أوف لزر عمره ».

(٢) الأسود : صحابي مهاجر ، لقب باسم « المقترب » لانه وفد على رسول الله ﷺ وقال : **جئت لأقترب الى الله عز وجل بصحبتك ، فسماه « المقترب »** . وهنا يتضح لنا معنى الهجرة : الهجرة كانت فرضا الى المدينة المنورة لكي يكون المؤمن بجوار رسول الله ويكسب شرف « الصحبة » ، ليتم للمهاجر مقام التزكية بجواره ﷺ « كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » ١٥١/٢ . والآن في وقتنا الحاضر ـ يأخذ العارفون بالله هذا المقام ، مقام تزكية النفوس ـ وبصحبتهم معرفة الله ، ولا ندري من هو « مقترب » زمننا هذا ؟!.

درس من عمر

● « **الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا وأشياعه يا معشر المسلمين ، تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ، ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة ...** » .

أخذ أنس بن مالك والأحنف بن قيس « الهرمزان » الى المدينة المنورة ، فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ، ووضعوا على رأسه تاجا مكللا بالياقوت كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته ، فدخلوا به المدينة يريدون عمر في منزله فلم يجدوه ، فسألوا عنه فقيل : جلس في المسجد[1] لوفد قدم عليه من الكوفة ، فانطلقوا الى المسجد فلم يروه ، فانصرفوا فمروا بغلمان يلعبون فقالوا لهم : ما تلددكم[2] ، تريدون أمير المؤمنين ؟ انه

---

(١) لا مقر ولا قصر لعمر ، اما في بيته واما في المسجد حيث يستقبل الوفود **بلا حراسة ولا حراس ، فلا أبهة ولا زي فاخر ، فكان المسجد مقر الدولة وكان** المدرسة التي زكت وعلمت الصحابة الكرامة ، فجعلت منهم هذه المدرسة « حكماء عقلاء » حملوا الرايات الاولى بأمانة فركزوها على كل قلعة وفي كل صقع بعيد . وهكذا يكون المسجد : دارا للتربية والبطولة والعلوم ، لا دارا للصلاة فحسب مع أن التربية والبطولة والعلوم كلها عبادة ، والمسجد الآن لا يحقق رسالته بتخريج أبطال حكماء فاتحين ... الا ما ندر ، والمسجد المنتج اليوم مسجد لا أهمية لبنائه ، المهم أن يكون فيه مرب وارث محمدي يزكي النفوس ...

(٢) التلدد : التلفت يمينا وشمالا .

نائم في ميمنة المسجد متوسداً برنسه[1] .

دخل الوفد عليه ، فرآه نائما ، جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره .

ممن يخاف ؟ ولمَ الحرس ؟ عدل فأمن فنام رضي الله عنه ، وكان عمر — وهو نائم — معلقا درته في يده ، فهذا المنظر البسيط المتواضع ، لقاهر كسرى في القادسية ، وقاهر قيصر في اليرموك ، وليس بينهما زمن بعيد ، بل جاءته الانتصارات في سنوات قليلة فأين الغرور ؟ أين القصور ؟ أين الزخرف ؟ لا ! نفس عمر وأعمال عمر أعظم وأجل وأرقى من أن تفتنها مثل هذه الانتصارات، النصر من عند الله وليس منه ، كان يرى الفضل لله وحده في كل عمل يقوم به ، كانت نفس عمر ترى أن الانتصار الاكبر انتصاره على نفسه وفوزه بالمغفرة بين يدي الله ربه ، فكل نصر وكل فوز يهون ويتلاشى أمام هذا النصر وهذا الفوز ...

رأى الهرمزان هذا الانسان الوحيد نائما في المسجد فقال : أين عمر ؟، فقالوا : هوذا ، فقال أين حرسه وحجابه عنه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان ، قال : فينبغي له أن يكون نبيا ، فقالوا : بل يعمل عمل الانبياء .

كثر الناس ، وزادت الجلبة ، فاستيقظ عمر واستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان وقال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم ، فتأمله ، وتأمل ما عليه من الثياب (لو كانت الثياب لها الفعال لكان الهرمزان

---

(١) البرنس : القلنسوة الطويلة .

وجنده سادة العالم ولكان الصحابة بلباسهم المرقع خداما عندهم ان رضوا بهم ، ولكن الثياب لا قيمة لها ، المهم الهمة والنفس والروح ، فعمر الآن بيده وتحت تصرفه الهرمزان بهـذه الثيـاب الفاخرة وعمر في عباءته أكثر من عشر رقع بعضها بالجلد ، ولا يملك غيرها ...) .

تأمل عمرُ الهرمزان ولم يقل أنا هزمتكم ، أنا عمر قاهر العالم، لا بل قـال : **أعوذ بالله من الناس وأستعين بالله ، وقال : الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا وأشياعه ، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة .**

هنا ركز عمر على أن الله أذلهم لا بقوة أجساد الجند وعظمة وقوة سلاحهم بل **أذل الله العدو « بالاسلام »** وهذا هو قول القلب العظيم المتعلق بالله ولو أقبلت الدنيا كلها يبقى همّه الله وغايتـه رضاه وكل ما حققـه ليس للمفاخرة وذل الشعوب بل لرضى الله ولتحرير الشعوب ، تحرير الشعوب من كل ما يذل الانسان ويحقره ويهينه .

قال الوفد لعمر : هذا ملك الاهواز ، فكلمه ، فقال : لا ، حتى لا يبقى عليه من حليته شيء . فَرُمي عنه كل شيء عليـه الا شيئا يستره ، وألبسوه ثوبا صفيقا[1] فقـال عمر : هيـه

(١) يذكرنا هذا الموقف بأقـوال رستم والفـرس لسفراء جيش المسلمين في القادسية بما فيه من عز مصطنع وعجرفة وكبر ، ويذكرنا الموقف بقول رستم للمغيرة ابن شعبة : « نأمر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نردكم ... ونامر لاميركم بكسوة وبغل وألف درهم ... فاني لست أشتهي أن أقتلكم ولا آسركم » ص ٥٩ القادسية ، فكان في كلامهم صلف مصطنع ، والقول الفصل لمن خرجوا يحملون : تحريرا وعلمـا ونورا وخيرا للبشرية جمعاء .

ياهرمزان ! كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله ؟ فقال يا عمر ، **إنا واياكم في الجاهلية كان الله قد خَلَّى بيننا وبينكم ، فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا** ، فقال عمر : **انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا** ، ثم قال عمر : ماعذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة ؟ فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك ، قال : لا تخف ذلك ، واستسقى ماء فأتي في قدح غليظ ، فقال الهرمزان : لو مت عطشاً لم أستطع أن أشرب بمثل هذا ، فأتي الماء في اناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال : اني اخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء ، فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفأه[1] ، فقال عمر : أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش ، فقال : لا حاجة لي في الماء ، انما أردت أن أستأمن به ٠ وهذا يذكرنا بموقفه في قلعة بلدة تستر حيث أحب الحياة أيضا وحافظ عليها ولم يمت كما مات رجاله ، فقال عمر له : اني قاتلك ، قال : قد أمنتني ! فقال : كذبت ، فقال أنس : صدق يا أمير المؤمنين ، قد أمنته ، قال : ويحك يا أنس ، أنا أؤمن قاتل مجزأة والبراء ؟ والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبنك ! قال : قلت له : لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت : لا بأس عليك حتى تشربه ، وقال له من حوله مثل ذلك ، فأقبل عمر على الهرمزان وقال : خدعتني ، والله لا أنخدع الا لمسلم ، فأسلم ، ففرض له على ألفين وأنزله المدينة[2] ٠

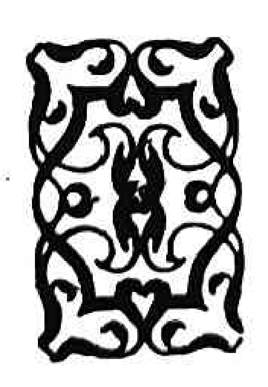
---

(١) أكفأه : اراق ما فيه ٠

(٢) سيُقتل الهرمزان سنة ٢٤ هـ بعد أن قتل ابو لؤلؤة سيدنا عمر ٠ سيقتله عبد الله بن عمر لعلاقته بمؤامرة عمر رضي الله عنه (راجع الحادثة في الطبري ج ٤ ، ص ٢٤٣) ٠

ثم سأل عمر عن « أهل الذمة » فهم ذمة وأمانة في عنق عمر والمسلمين ، فلا خوف من كلمة (ذمة ، وذمي) فقال الأحنف : ما نعلم الا الوفاء وحسن مَلَكة ، وأشار الأحنف على عمر : ان الامور لن تستقر في فارس حتى يزيل المسلمون يزدجرد (فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربون جأشاً)[1] . فقال عمر : صدقتني والله .

وفي هذه الاثناء يصل الى عمر كتاب باجتماع أهل نهاوند وتجمع الجند الفارسي الكثيف بها بعد أن فتح العرب جندي سابور ...



(١) يضربون جاشا : أي يسكنون .

النفير لفتح الفتوح

● « هـذا يوم له ما بعـده من الايام » ... (عمر)

● كاتب يزدجرد أهل البـاب والسند وخراسان وحلوان ليتجمعوا فيوجهوا ضربة حاسمة لجيش الاسلام • وبالفعل فقـد تحرك سكان هذه المدن والمناطق وتكاتبوا واجتمعوا في نهاوند •

أرسل سعد رسولا بالامر الى « القائد الاعلى » الى سـيدنا عمر رضي الله عنه ، فقال الرسول : **((بلغ الفرس خمسين ومائة ألف مقاتل فان جاؤونا قبل أن نبادرهم الشدة ازدادوا جرأة وقوة ، وان نحن عاجلناهم كان لنا ذلك))** •

لنتمعن بقول هذا الجندي العبقري ، يريد أن يكون جيشه مهاجما لا مدافعا ، يريد أن يكون لجيشه الضربة الاولى ليكسب جيشه ارهاب عدوه وذلك بتأمين عنصر **« المفاجأة »** • هذا الجندي لم يدرس العلوم العسكرية في مدارس حربية ، **لكنه العقل الذي استنار بالاسلام** ، لا يريد هـذا الرسول الـذي اختاره سعد ــ وأحسن الاختيار ــ أن يكون المسلمون في خطة وموقف الدفاع ، بل أرادهم في موقف الهجوم اذا كان لا بد من الحرب •

وهذا المبدأ مبدأ هام من مبادىء الحرب حتى يومنا هذا ؛

حيث المبادأة والمفاجأة وما يتبعها من روح معنوية عالية تجعل الجيش المهاجم جيشا متمكنا من نفسه ، معتزاً بسبادأة عدوه ، لا متشبثا بمراكزه للدفاع .

ولقد قيل في العلوم الحربية الحديثة : ان الخطة الدفاعية التي تنتهي بالهجوم لا تكون خطة ناجحة محققة للغرض ، لذلك كان رأي هذا الجندي : أن « نبادرهم » .

هذا الجندي المسلم المؤمن هو **« قريب بن ظَفَر العبدي »** ، قال له عمر : ما اسمك ؟ قال قريب ، قال : ابن مَنْ ؟ قال : ابن ظفر ، فتفاءل عمر وقال : « ظفر قريب ان شاء الله ، ولا قوة الا بالله » .

● أرسل عمر **« محمد بن مسلمة »**(١) الى سعد ليخبره **أن** يستعد الناس لملاقاة الفرس ، فقد نفرت الفرس لكتب يزدجرد ، وتجمعت في **نهاوند** على **« الفيرزان »** ، فغادر سعد الكوفة قاصدا

(١) محمد بن مسلمة هو صاحب العمال ، يقتص آثار من شكي منه ، ويعود الى المدينة ليخبر عمر نتيجة استطلاعه . وفي الكوفة طاف في أهلها يسأل عن سعد ، فما سأل جماعة عن سعد الا أثنوا عليه خيرا الا رجلا واحدا اسمه : « أسامة بن قتادة » قال لمحمد بن مسلمة : اللهم انه لا يقسم بالسويّة ولا يعدل في القضية ، ولا يغزو في السرية . فقال سعد : اللهم ان كان قالها رياء وكذبا وسمعة ، فاعم بصره وأكثر عياله وعرّضه لمضلات الفتن ، فعمي ابن قتادة واجتمع عنده عشر بنات ...

فكان عندما يُرى يقال : دعوة سعد الرجل المبارك ، فسعد من أعدل الناس حكما في القضية والقسمة ، ولكنه معذور لمرضه الذي يمنعه عن الغزو . فجزاء ابن قتادة عادل ، وهذه العاقبة لكل مفتر على عبد من عباد الله لا سيما اذا كان عالما عاملا ورعا ، فان لم يعم في بصره فسيعمى في بصيرته وهذا هو العمى الاعظم .

عاصمة الخلافة ، فأخبر عمر بخطر الموقف شفاهة وقال : ان أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وان يبدؤوهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم ، فاستبشر عمر وتفاءل أكثر فأكثر بقدوم « السعد » فقام على المنبر خطيبا بعد أن نودي « الصلاة جامعة » فأخبر الشعب بما يجري في جبهة الشرق واستشارهم ، وقال : « هذا يوم له ما بعده من الايام ؛ ألا واني قد هممت بأمر واني عارضه عليكم فاسمعوه ، ثم أخبروني وأوجزوا ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ولا تكثروا ولا تطيلوا فتَتَفشَغ[1] بكم الامور ، ويلتوي عليكم الرأي ؛ أفمن الرأي أن أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ، فأستنفرهم ثم أكونَ لهم درءاً حتى يفتح الله عليهم ، ويقضي ما أحب ؛ فان فتح الله عليهم كان أضرّ بهم عليهم في بلادهم ، وليتنازعوا ملكهم » . فتكلم رجال من أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فتم الرأي : أن القوم لا يستصرخون بل يستأذنون في الانطلاق من العراق باتجاه نهاوند فائذن لهم يا أمير المؤمنين ، فقال علي رضي الله عنه : أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأي ، وفهموا ما كتب به إليك ، وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة ؛ هو دينه الذي أظهر ، وجنده الذي أعزّ ، وأيده بالملائكة ، حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعد من الله ، **والله منجزٌ وعده ، وناصر جنده ،** ومكانك منهم مكان النظام[2]

(١) الفشغ والانفشاغ : اتساع الشيء وانتشاره .

(٢) النظام : الخيط الذي ينظم به الخرز وغيره .

من الخرز، يجمعه ويمسكه، فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لا يجتمع بحذافيره أبدا، **والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام**، فأقم واكتب الى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم، ومن لم يحفل بمن هو أجمع وأحدّ وأجدّ من هؤلاء فليأتهم الثلثان وليقم الثلث، واكتب الى أهل البصرة أن يمدّوهم ببعض مَنْ عندهم .

فسر عمر بحسن رأيهم، وأعجبه ذلك منهم . وقام سعد فقال : « يا أمير المؤمنين ؛ خفّضْ عليك، فانهم انما جُمِعوا لنِقمة » .

● ما أجمل الشورى **((وأمرهم شورى بينهم))**(١)، « **وشاورهم في الأمر))**(٢) . ما أجمل الشورى التي كان مقرها مسجد رسول الله، عمر رئيس المجلس وأهل الرأي وأصحاب الفكر والتخطيط هم أهل المناقشة، فكل من عنده رأي وجيه يعرضه للبحث والمناقشة، والشعب كله شاهد على الحوار، فعلم بما جرى وعلم ما دار من نقاش وعلم ما خطط لجبهة القتال . وما أبدع احترام سيدنا علي لسيدنا عمر، وما أبهج هذه النفوس المتفائلة بالنصر دوما، ما أبهج تفاؤل سعد ويقينه بالفوز : « فانهم انما جُمِعوا لنِقْمة »، فما أروع المجتمع العربي الاول وما أسعده ؟ رضي الله عن رئيسهم وقائدهم، وعن أهل الشورى منهم، وعن شعبهم وأرضاهم جميعا .

---

(١) الآية ٣٨ في سورة : الشورى .

(٢) الآية ١٥٩ في سورة : آل عمران .

قال عمر بعد سماع أهل الرأي : أجل والله لئن نظرت اليَّ الاعاجم لا يفارقُن[1] العرصة ، وليَمُدنَّهم مَنْ لم يمدهم ، وليقولنَّ : هذا أصل العرب ، فاذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب، **فاشيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر غداً** ، قالوا : أنت أفضل رأياً ، وأحسن مقدرة ، قال : أشيروا علي به ، واجعلوه عراقيا . قالوا : يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق ، وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم ، فقال :

((أما والله لأولينَّ أمرهم رجلا ليكوننَّ أول الأسنة اذا لقيها غدا ، فقيل : من يا أمير المؤمنين ؟ فقال : النعمان بن مقرّن المزني[2]، فقالوا : هو لها)) .

★ ★ ★

---

(١) لا يغادرون ساحة القتال .

(٢) النعمان بن مقرّن المزني « شهيد نهاوند ، فتح الفتوح » ما ترجمة حياته ؟

● **« ان للايمان بيوتا وللنفاق بيوتا ، وان من بيوت الايمان بيت ابن مقرّن »**

شهادة من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عن بيت مقرّن المزني وكفى بها شهادة . ــ للنعمان تسعة أخوة كلهم أصحاب فضل ولهم صحبة وهم : سنان (وله ذكر في الغزوات مع رسول الله ﷺ) ، سويد (قائد من قواد الفتح ، فتح طبرستان وجرجان ...) ، عبد الله : (كان على ميسرة الصديق حين خرج من المدينة المنورة لقتال المرتدين) ، عبد الرحمن : (كان اسمه في الجاهلية « عبد عمرو » غيّره رسول الله الى عبد الرحمن) ، عقيل ، معقل : (قائد من قادة الفتح) . مرضي : (كان يحسن الكتابة فقد كتب وثيقة الصلح مع اهل الباب) . نعيم : (سيمر ذكره معنا في هذه المعركة « نهاوند ») . والتاسع : ضرار : (امّره خالد حين حصار الحيرة) .

كلهم صحب النبي ﷺ وليس ذلك لاحد من العرب غيرهم ، نزلت بحقهم الآية الكريمة : **« ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر »** .

قائد فتح الفتوح
النعمان بن مقرن المزني

● **انـه : « الرجـل المكيث »(١) ،**
(النعمان بن مقرّن المزني) ...

● دخل عمر المسجد يوما وأرسل بصره القوي النفاذ في جنباته ، فلمح النعمان بن مقرن يصلي ، وما أن فرغ النعمان من صلاته ، حتى بادره عمر قائلا : لقد انتدبتك لعمل ! واستمع النعمان لمشيئة أمير المؤمنين وهو يشاوره بها، فقال مجيبا : **((ان يكن جباية للضرائب فلا ، وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم)) .**

انه جهاد وأي جهاد ، وما أصدق بصيرة الخليفة التي دلته على مثل هذا الرجل . رجل ليست له نفسية كبار الموظفين في هـذه العصور مـن الذين يدمون بنانهم في إمساك القلم ولا يحسنون الا معالجة أتفه الامور ... لا ، ليس ابن مقرن ممن يسارعون الى مثل هذه الاعمال لانه رجل مسلم أحب الجهـاد حيث تسطر البطولة . فقد أراد أن يكون غازيا لا جابيا ، وذلك لانه كان قبيل « نهاوند » عاملا على « كَسْكَر » لجباية الخراج من قبل سعد فما ارتضى هذا العمل وهو يكرهه ويحب الجهـاد فكتب الى عمر :

---

(١) المكيث : أي المتاني مع الارادة ، او المصمم على بلوغ الغرض .

(مثلي ومثل « كَسْكَر » كمثل رجل شاب والى جنبه مؤمسه تلوّن له وتعطر ، فأنشدك الله لما عزلتني عن « كسكر » وبعثتني الى جيش من جيوش المسلمين) •

ـ فلبنفة الحياة عند الشباب المسلم حددت في الكلمات السابقة ، يتباهى الشاب اليوم بالدعة والكسل وهم الذين (يلونون ويتعطرون) مع المومسات ومن ليس له « تلون وتعطر » فهو متأخر سار الزمان وتركه منذ مئات السنين وبهذه الروح يتأخر العرب ، وبروح النعمان الذي رأى في الجباية عاراً كأنه سيسوت على فراشه ، فطلب الجهاد حيث الشرف والرجولة ـ بروح النعمان ـ ننتصر في كل معاركنا : مع الصهيونية مع التخلف مع الفقر ••• ولقد شكا النعمان سعداً الى عمر لاستعماله على الجباية وهو الذي أحب الجهاد •

وهذا كتاب عمر الى النعمان :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن ، سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد ، فاني قد بلغني أن جموعا من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله[1] بمن معك من المسلمين ولا توطئهم

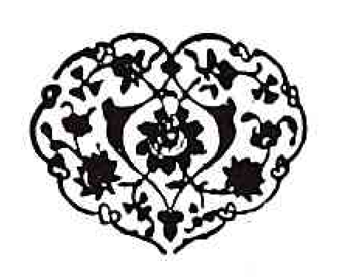
---

(١) سرّ انتصار المسلمين هذه الجمل الثلاث القصيرة : « **بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله** » والانتصار اليوم يكون بالاستعداد التام والتهيؤ الكامل علما وعقلا وتخطيطا ثم نقول كما قال الاجداد : « بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله » •

وعراً فتؤذيهم ، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلنَّهم غَيْضة[1] فان رجلا من المسلمين أحبُّ الي من مائة ألف دينار والسلام عليك » •

تحقق للنعمان ما يريد ، ونال ما طلب ، أحب الجهاد وهذا الجهاد وهو أميره ، فكيف سيخوض هذه المعركة ؟ « سيكون أول الأسنة اذا لقيها غدا » •

● سار النعمان ومعه وجوه أصحاب رسول الله ﷺ ومنهم : **حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجرير بن عبد الله البجَلي ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معد يكرب[2] ، وطليحة بن خويلد[3] ، وقيس بن مكشوح** ••• ووصل الى نهاوند•



(١) الغيضَة : الأجمة ، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر ، والجمع غياض وأغياض •

(٢) قال له عمر بن الخطاب يوما : كيف تقول في الرمح ؟ قال عمرو بن معد يكرب : أخوك وربما خانك فانتصف ، قال عمر بن الخطاب : فالترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر ، قال : فالنبل ؟ قال : منه ما يخطىء وما يصيب ، قال : فما تقول في الدرع ؟ قال : مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها حصن حصين • قال عمر بن الخطاب : فما تقول في السيف ؟ قال عمرو بن معد يكرب : هنالك •

(٣) قال عمر عنه : « انه بألف رجل » فتصور ماذا عمل الاسلام في نفوس وشخصيات البشر ، وكيف **أصبح الفرد قيمته ألف رجل ، فهل كانوا كذلك قبل الاسلام ؟!••**

سفارة قبيل المعركة

● « فقمت وقـــد والله ارعبتُ العلج جَهـــدي » .

المغيرة بن شعبة .

● قال عمر بن الخطاب للهرمزان حين آمنه : لا بأس ، انصح لي . قال : ان فارس اليوم رأس وجناحان ؛ قال عمر : وأين الرأس؟ قال : بنهاوند مع « بُنْدار » فان معه أساورة كسرى وأهـــل أصبهان ، قال : وأين الجناحان ؟ فذكـــر مكانا ثم قال : فاقطع الجناحين يَهِن الرأس ، فقال عمر : كذبت يا عدو الله ! بل اعمد الى الرأس فاقطعه فاذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان .

● لذلك اجتمع المسلمون حول نهاوند ، واجتمع الفـــرس فيها وأميرهم « الفيرزان » .

ــ أرسل أحد قواد الفرس واسمه « بندار العلج »[1] الى جيش المسلمين : أن أرسلوا الينا رجلا نكلمه ، فذهب داهية العرب **« المغيرة بن شعبة »** بمنظر رهيب : شعر طويل مسترسل ، أعور... فلما وصل اليهم وجد « بندار » يستشير أصحابه[2] ، فقـــال

(١) العلج : الرجل القوي الضخم من كفار العجم .

(٢) كان المغيرة يعرف الفارسية ، ولكنه لم يظهر ذلك عند بندار .

بندار : بأي شيء نأذن لهذا العربي ؟ بشارتنا وبهجتنا ومُلكنا « فخامة وضخامة » أو تتقشف له فيما قبلنا حتى يزهد ؟ فأشار أصحابه عليه : بل بأفضل ما يكون من الشارة والعدّة ، فتهيؤوا له بأفخر الاثاث والثياب .

ودخل المغيرة إليهم فقربوا الى جسمه ووجهه الحراب والنيازك[1] يلتمع منها البصر ، وجند بندار حوله كي يزيدوا المنظر رهبة ، أما بندار فعلى سرير من الذهب وعلى رأسه تاج نفيس .

قال المغيرة : فمضيت كما أنا ونُكّسْتُ فَدُفعت ونُهْنِهْتُ[2] ، فقلت : الرسل لا يفعل بهم هذا ، فقالوا : انما أنت كلب ، فتحمل المغيرة هذا في سبيل الله ، (فهل شتم أحدنا في سبيل الله وتحمل ، من شُتم وتحمل فله في داهية العرب «المغيرة» أسوة حسنة) . يقول المغيرة : فقلت : معاذ الله ! لأنا أشرف في قومي من هذا في قومه (وأشار الى بندار) ، فانتهره الجند ، وقالوا : اجلس ، فجلس ، فتكلم بندار وتُرجم الى المغيرة ، ومما قاله : انكم معشر العرب أبعدُ الناس من كل خير ، وأطول الناس جوعا ، وأشقى الناس شقاء ، وأقذر الناس قذرا ، وأبعدهم دارا ، وما منعني أن آمر هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشاب الا تنجُّساً لجيفكم ، فانكم أرجاس (هذا التعجرف والكبر له ما بعده) فان تذهبوا نُخَل عنكم ، وإن تأتوا نركم مصارعكم .

---

(١) النيازك : جمع نيزك وهو الرمح القصير ، ويلتمع منها البصر ، يختلس .

(٢) نهنه : زجر .

قال المغيرة : فحمدت الله وأثنيت عليه ، فقلت : والله ماأخطأت من صفتنا شيئا ولا من نعتنا ، ان كنا لأبعدَ الناس دارا ، وأشدَّ الناس جوعا ، وأشقى الناس شقاء ، وأبعد الناس من كل خير ، حتى بعث الله عز وجل الينا رسوله ﷺ فوعدنا النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة (اذن لا خوف من أن نرى مصارعنا ان تم لبندار ذلك) ، فوالله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر ، حتى أتيناكم ، وانا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل بأرضكم ، واني أرى عليكم بِزَّةً وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها .

قال المغيرة : ثم قلت في نفسي : لو جمعت جراميزي[1] فوثبت وثبة ، فقعدت مع العلج « أي بندار » على سريره لعله يتطير[2] . قال المغيرة : فوجدت غفلة ، فوثبت ، فاذا أنا معه على سريره . قال بندار : خذوه ، فأخذوه يتوجؤونه[3] ويطؤونه بأرجلهم ، فقال المغيرة : هكذا تفعلون بالرسل ! فانا لا نفعل هكذا ، ولا نفعل برسلكم هذا . (فأراد « بندار » انهاء هذه المناظرة التي تريهم عزة العربي الذي هذبه الاسلام ، وتظهر سوء خلق جنده ، أراد ألا يستمر المغيرة بحديثه كي لا يحطم من كبرياء ومعنويات جند الفرس الذين تجمعوا في نهاوند وقرروا

---

(١) يُقال : ضم فلان جراميزه ؛ اذا رفع ما انتشر من ثيابه .

(٢) يتطيَّر : يتشاءم ويتوقع الفال الرديء ، قال تعالى : « قالوا اطيَّرنا بك » اصله تطيرنا فادغم .

(٣) وَجَأَ : ضرب باليد والسكين والمراد هنا الضرب باليد .

انهاء تقدم زحف جيش المسلمين . فقد كان بندار في أشد الحاجة الى معنويات عالية لجنده كي يثبتوا في معركة حاسمة هي «الرأس» من فارس ، فان انتصرت العرب قطع الرأس ودالت دولة الفرس ، وان بقي الرأس هان على الفرس الاستمرار في القتال وطمعوا في استرجاع سطوتهم على العرب ثانية) .

قال بندار : ان شئتم قطعتم الينا ، وان شئتم قطعنا اليكم ، فعاد المغيرة[1] واستشار النعمان ، فقال النعمان : اعبروا ...

● تذكرنا هذه السفارة بالسفارات الثلاث التي تمت قبيل القادسية وأثرها الكبير في نفوس الطرفين ، ويذكرنا موقف بندار بموقف رستم عندما قال : (أما والله ان الأعور « أي المغيرة » قد صدقكم الذي في نفسه . كما يذكرنا بندار برستم الذي وصف العرب بصفات الجوع والعري والبعد عن معترك الحياة ، وهذا صحيح ولكن قبل مجيء رسول الله وهو خطأ بعد تربية رسول الله ﷺ للعرب ، تخرج العرب بعد الاسلام من مسجد رسول الله ، هذا المسجد الذي كان يأتي بالانسان الخام وهو بدوي فيصنع من راعي الجمال عمر ، أو بائع القماش أبي بكر — بعد تخرجهم من مسجد النبوة — رجال فتح وتحرير ، **تخرج الصحابة من مسجد رسول الله ﷺ يحملون شهادة الاسلام** التي تعشق العلم وتحارب الجهل ، تخرجوا يحملون

---

(١) قال المغيرة : « فقمت وقد والله ارعبتُ العلج جَهدي » ، فهو مخطط في ذهنه لارعاب بندار ومن حوله ، المغيرة مصمم على ان تثمر هذه السفارة والا ما فائدتها ان لم تحطم كبر وأمل الفرس ؟.

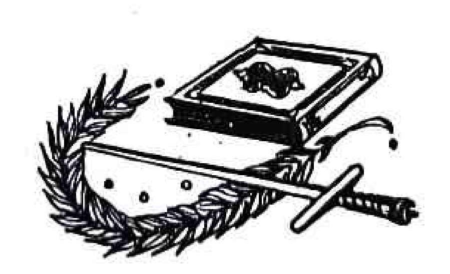
رسالة الاسلام القائمة على استعمال العقل والفكر ومحاربة الانهزامية وترك الاسباب بلا استعمال ، **تخرجوا يحملون روح الجهاد متوجة بروح الاستشهاد** ، كان المسلم بعد تخرجه من مسجد رسول الله وتربيته فيه اذا مات على فراشه يتهم نفسه في ايمانه ، ومن كان ايمانه حقيقياً فإنه يتمنى أن لا يموت الا في معارك الشرف .

● وهذا الاسلام الذي يحمل هذه الروح ، أين هو في أيامنا هذه ؟ هذا الاسلام الذي جعل المسلمين يفتحون خزائن العلم والحكمة والفلسفة والمعرفة ... هذا الاسلام الذي أذاق ملوك الاستعمار الذل والهوان لما أنزلوهم عن عرش الالوهية للشعوب المستضعفة . أين هو اليوم ؟

هذا الاسلام الذي نصفه مصانع انتاجه المساجد ، والمساجد اليوم باكية لا تنتج . نرى العرب خاصة والمسلمين عامة في تأخر بميادين الثقافة والقوة والعلم والتصنيع والاستعمار في وسط بلادهم وأحدث أساليب الغدر تستعمل ضدهم ، فاذا حاسبنا أنفسنا نجد أننا قد تركنا الاسلام في المعاملات والاخلاق والعبادات ونسي الكل أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطارقا وقائد نهاوند واليرموك ، أولئك العظماء الذين نباهي بهم وفتحوا ما فتحوا ما كانت عظمتهم الا بفضل الاسلام وبعقيدة الاسلام ومبادىء الاسلام .

● **فقد المسجد مربيه فسيطر الاستعمار على القلوب وسمم الافكار** ، فاليهود في كل حياتهم وعلى طول تاريخهم القميء ما

استقروا على أرض العروبة فاذا بهم اليوم يستعمرون أرض العرب، فما السبب ؟ لقد فقد المسجد مربيه فلم يعد يخرج أمثال عمر وخالد والقعقاع ... وان قال قائل : اليهود اليوم وراءهم دول كبرى تمدهم ، قلنا وأيام النبي ﷺ كانت هناك دول تؤيدهم وتمدهم – كدولة الرومان – ولكن العرب بالاسلام هزموهم وأجلوهم بعد أن تتلمذوا بخشوع ومحبة أمام رسول الله حيث جعل من مسجده الشريف مدرسة، فبنى الرجال والابطال والعباقرة وقادة المعارك المظفرين وأهل الفكر والحكمة ، رجال الدولة والسياسة ، **فمن المسجد خرج الفاتحون المحررون ومنه خرج الحكماء والعلماء الذين نشروا العدل والسلام** في نصف الدنيا وبنصف قرن أو أقل . نشروا الاسلام الذي يعني تحرير الفرد من الفقر والجهل ومن الجوع ومن الخرافات ومن كل ما يجعله ذليلا مستعبدا .



اللحظات الحاسمة

● **عندما : تحضر الصلاة**
وتهب الارواح
ويطيب القتال .

طرح الفرس « حَسك الحديد »[1] حول المدينة ، فبعث النعمان عيونا (ليحقق مبدأ « الوقاية » أو السلامة وذلك تنفيذا لوصية عمر له ، فالاستطلاع من ضروريات المعركة) ، فساروا لا يعلمون بالحسك ، فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يد الفرس حسكة ، فلم يبرح الفرس مكانه ، فنزل صاحبه ونظر في يده فاذا في حافره حسكة ، فعاد الى جيش المسلمين وأخبر النعمان ، ان سلاحا جديدا يظهر في المعركة لم يعهده سابقا ، ان حسك الحديد كالالغام في عصرنا الحاضر تعطل تقدم الجيش المهاجم وقد نثرها الاعاجم بكثرة ولكنهم خططوا ممرات يعرفونها .

والآن يجب أن تتفتق ذهنية الفاتحين عن خطة يتحاشون فيها حسك الحديد ، فقام النعمان تطبيقا لمبدأ الشورى ، يسأل أهل الرأي في جيشه ، هذا الجيش الذي انطلق من الجزيرة طواعية ولم

---

(١) حَسك الحديد : محركة نبات شائك ، ويعمل على مثال شوكة اداة للحرب من الحديد او القصب ويلقى حول العسكر ويسمى باسم (حسك الحديد) .

يسق رغما عنه ، لم يتجه الى حيث هو عن قهر بل سار عن رغبة ومحبة وعن اقتناع ، لذلك فهو يشاور في كل الامور وهو أيضا يقاتل دون هوادة ، ويقبل على التضحية باستبسال واستبشار (وهذا الذي كان عليه جيش الاسلام هو ما تسعى اليه الجندية الحديثة) • قام النعمان فقال : « ما ترون ؟ » فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك ، فانتقل النعمان (حسب رأي الشورى) من منزله ذلك وكنست الاعاجم الحسك فخرجوا في طلبه ، فرجع النعمان ومن معه عليهم، وقد عبّأ الكتائب ونظم كل من في جيش الاسلام وعددهم ثلاثون ألفا ، فجعل على مقدمة الجيش : **نعيم بن مقرن** وعلى مجنبتيه : **حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن** وعلى المجردة **القعقاع بن عمرو** وعلى الساقة **مجاشع بن مسعود** •

ونظم الفرس قواتهم تحت امرة « الفيرزان » وعلى مجنبتيه «الزردق» و «بهمنجاذوية» الذي ترك مكانه الى «ذي الحاجب» ولما رأى النعمان جمعهم الكبير **كبّر فكبّر معه المسلمون فتزلزلت قلوب الفرس وحطت قواهم** • فهذه التكبيرة سمعوها سابقا في القادسية وهم يعلمون نتائجها وأثرها في نفوس من يرددها •

أنشب النعمان القتال يوم الاربعاء ودام على شكل مناوشات حادة الى يوم الخميس والحرب بين الفريقين سجال وكان الفرس خلالها في خنادق •

وخشي المسلمون أن يطول الامر فما اعتادوا أن يطول الامر

في لقاء العدو ، وان طال فعلامة لنقص الايمان ودليل على كره الاستشهاد وشاهد على حب الدنيا ، وما أظن أن أبطال نهاوند قد نقص ايمانهم أو كرهوا الاستشهاد أو أحبوا الدنيا ، لذلك تجمع أهل النجدات والرأي فكأنهم « هيئة أركان » لأكبر قائد ولأطهر جيش • وقال النعمان : ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون الينا الا اذا شاؤوا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق ، فما الرأي الذي به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل ؟ فالنعمان يرغب في قصر وقت المعركة لكسب النصر بأقل الخسائر ، فتكلم **عمرو بن ثُنَيّ** (وكان أكبر الناس يومئذ سناً) فقال : التحصين عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم • فرد المجموع عليه رأيه • فتكلم عمرو بن معد يكرب فقال : ناهدهم وكابدهم ولا تخفهم ، فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا : انما تناطح بنا الجدران ، والجدران لهم أعوان علينا • فتكلم طليحة فقال : قد قالا ولم يصيبا ما أرادا ، وأما أنا فأرى أن تبعث خيلا مؤدية ، فيحدقوا بهم ، ثم يرموا لينشبوا القتال ، ويحمشوهم[1] ، فاذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا[2] الينا استطراداً فانا لم نستطرد لهم[3] في طول ما قاتلناهم ، وإنا اذا فعلنا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا

---

(١) يحمشوهم : يغضبوهم •

(٢) ارزوا : اي رجعوا وانضموا الينا •

(٣) نستطرد لهم : نخدعهم ونكيد لهم •

فيها ، فخرجوا فجادّونا وجاددناهم ؛ حتى يقضي الله فيهم وفينا ما أحب .

وأقر الجميع هذا الرأي بعد تداول ، فأمر النعمان القعقاع ابن عمرو أن ينشب القتال بعد أن رتب معه الخطة فتقدم القعقاع وأنشب القتال ، فخرج الفرس من خنادقهم ، فلما خرجوا نكص[1] القعقاع بجنده ثم نكص ثم نكص ، واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا : هي هي ؛ «أي هي هزيمة المسلمين فتابعوهم» . وخرج الفرس فلم يبق أحد إلا من يقوم على الابواب، وجعلوا يركبونهم حتى أرِزَ[2] القعقاع الى الناس ، وانقطع القوم عن حصنهم وخنادقهم بعض الانقطاع ، والنعمان بن مقرن والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار ، وعهد النعمان الى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الارض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ، ففعلوا واستتروا بالحجف[3] من الرمي ، وأقبل الفرس على المسلمين يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراحات ، وشكا بعضهم الى بعض ذلك ثم قالوا للنعمان : ألا ترى ما نحن فيه ! ألا ترى ما لقي الناس ، فما تنتظر بهم ! ائذن للناس في قتالهم ، فقال النعمان : رويدا رويدا ، قالوا له مرات كثيرة ما تنتظر بهم ، فيجيب بمثل قوله : رويدا رويدا ، وأوضح أنه يرجو في المكث مثل الذي يرجون في الحث .

---

(١) نكصَ : النكوص : الاحجام عن الشيء ، يقال (نكص) على عقبيه اي رجع وتراجع .

(٢) ارز : اي انضم واجتمع بهم .

(٣) الحجف : يقال للترس اذا كان من جلودٍ ليس فيه خشب وحبال «حجفة» ودرَقة ، والجمع «حجف» .

ـ لمَ هذا التأخير في القتال ؟ المسلمون لا يقاتلون في جهادهم بقوة الابدان وبأسلحة جيدة حديثة ، لا ••• الروح هي الفعالة في حروبهم ، وقوتهم المعنوية هي أثمن ما يقاتلون به • وهذه القوة الفعالة مستمدة من الله عز وجل ، فالروح تنتظـر أطيب وأحب الساعات الى الله •

بقي « الرجل المكيث » ينتظر أحب الساعات الى رسول الله تلك التي كان يلقى العدو فيها ، وذلك عند الزوال حيث تفيؤ الأفياء وهبوب الرياح ، وهنا يريد النعمان احياء هذه السنة فلا يقاتل حتى ساعة الزوال ، فانها سنة رسول الله ، وهكذا يكون احياء السنن ، فليس المسواك ، وليس كشف الكعب في اللباس ، وليس هزّ الاصابع في التّشهّد ، ليس هذا هو السّنّة كلها ، بل هذه الخطة الحربية سنة أيضا يجب احياؤها كما أحياها النعمان، فلمَ لا يتكلم الفقهاء عنها وعدونا في أرضنا ، وقدسنا بيده ؟•

باحياء مثل هذه السنة في الجهاد ــ وغيرها كثير ــ تؤمن حياة كريمة كما أرادها الله ولا تنطبق علينا صفة **وصف الله بها اليهود** في الآية الكريمة : **((ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ، ومن الذين أشركوا يودُّ أحدهم لو يعمَّر ألف سنة •••))**(١) وتظهر روعة القرآن الكريم في تربية المؤمن بكلمة « حياة » في الآية السابقة، فيحرصون على حيـاة ، أي : أية حيـاة : ذليلة ، حقيرة ، مستعبدة ••• **أما المسلم فلا يحرص على « حياة » بل يحرص على ((الحياة » الكريمة وان لم تكن فلا** ، فلا يجب أن يعمَّر ألف سنة •

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٩٦ •

فاحياء لسنن رسول الله في الجهاد وبعدها تأتي الامور الاخرى ضمن « الحياة الكريمة » •

اقتربت تلك الساعة التي ينتظرها النعمان ، فركب فرسه ، وسار في الناس ووقف على كل راية يذكرهم بالله ويحرضهم على عدوهم ويمنيهم الظفر ثم قال :

(ما منعني من أن أناجزهم الا شيء شهدته من رسول الله ﷺ ، ان رسول الله كان اذا غزا فلم يقاتل أول النهار ، لم يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الارواح[1] ويطيب القتال ، فما منعني الا ذلك) •

ثم قال للجند : « ••• والله منجز وعده ، ومتبع آخر ذلك أوله ، واذكروا ما مضى اذ كنتم أذلة ، وما استقبلتم من هذا الامر وأنتم أعزة ، فأنتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه ••• وقد ترون من أنتم بازائه من عدوكم ، وما أخطرتم وما أخطروا[2] لكم ؛ فأما ما أخطروا لكم فهذه الرِّثَّة[3] وما ترون من هذا السواد ، وأما ما أخطرتم له فدينكم ••• ولا سواء ما أخطرتم وما أخطروا ، فلا يكونُنَّ على دنياهم أحمى منكم على دينكم ، واتقى الله عبدٌ صدق الله وأبلى نفسه فأحسن البلاء ، **فانكم بين خيرين منتظرين ، احدى الحسنيين ، من بين شهيد حي مرزوق ، أو فتح قريب وظفر يسير** ، فكفل كل رجل ما يليه ، ولم يكِلْ قِرْنَه الى أخيه ،

---

(١) الارواح : الرياح •
(٢) اخطرتم واخطروا : تراهنتم وتراهنوا وتسابقوا •
(٣) الرِّثَّة : المتاع •

فيجتمع عليه قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة ... فكل رجل منكم مسلط على ما يليه » .

● انتهت خطبة القائد ، ويمكن أن نستخلص منها :

١ ــ أعز الله هذا الجند بالاسلام وكانوا قبله أذلة (فاستقبلوا هذا الامر فصاروا أعزّة) .

٢ ــ وعد الله عباده وأولياءه بالنصر ، ووعده ما زال قائما لمن صدق .

٣ ــ يقاتل العدو عن « متاع » ويقاتل المسلمون عن «عقيدة» (ولا سواء ما أخطرتم وما أخطروا) .

٤ ــ الفرد الاول في مجتمع الاسلام من أبلى نفسه فأحسن البلاء ، لانه فهم فلسفة الموت ، احدى الحسنيين ، نصر أو شهادة .

٥ ــ عدم التواكل أثناء القتال ، وعدم الاتكال على الآخرين ، فكل انسان يلزم قرنه الذي يليه ، ولا يدع الذي يليه الى جاره فيجتمع عليه اثنان ...

٦ ــ تظهر هذه الخطبة قيمة الايجاز فان كثير الكلام يُنسي بعضه بعضا كما قال سيدنا أبو بكر : (واذا وعظتهم فأوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا) « من وصيته ليزيد بن أبي سفيان » .

● ثم قال النعمان[1] : فاذا قضيت أمري فاستعدوا فاني

---

(١) قال النعمان هذا بعد صلاة الجمعة ومما قاله : « نصلي ان شاء الله ، ثم نلقى عدونا دبر الصلاة » .

مكبّر ثلاثا ، فاذا كبرت التكبيرة الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ ويشد الرجل شسعه[1] ويصلح من شأنه[2] ، فاذا ما كبرت الثانية، فشد الرجل ازاره وتهيأ لوجه حملته وليتأهب للنهوض ، فاذا كبرت الثالثة ، فاني حامل[3] ان شاء الله فاحملوا معا ، وان قتلت فالامير بعدي حذيفة وان قتل فلان ... وعدّ سبعة آخرهم المغيرة ...



(١) شسعه : نعله .

(٢) أي : يقضي الرجل حاجته ويتوضأ . فالجيش كله سيدخل المعركة بطهارة في الباطن والظاهر فكيف لا ينتصر ؟

(٣) لم يقل رضي الله عنه « احملوا وحدكم » لا ، بل « فاني حامل » أي انني في مقدمة الجيش فاحملوا من ورائي .

خالد خلود الزمن

● « اللهم اني اسالك ان تقــر عيني اليوم بفتح يكون فيــه عــز الاسلام ... امّنوا يرحمكم الله » . (النعمان)

وقف القائد الكبير ، والفارس العظيم ، أمام جنده (رضي الله عن عمر بن الخطاب فانه خبير بالرجال ، لقد أعطى القيادة لرجل هو الآن أول الأسنة) في هذه اللحظات الحاسمة . وقف الفارس الذي رفض أن يكون «جابيا» وأحب أن يكون « غازيا » بهمة لا تعلوها همة وفي لحظات خشوع وايمان ماذا يطلب وما الــذي يحب ؟ **دعا لنفسه بالشهادة ، ولجنده بالنصر .**

كبر التكبيرة الاولى فتوضأ الجيش ليدخل جنة الخلد في طهر ظاهر في الجسد وطهر في الروح تظهر آثاره في حب الجهــاد والاستبسال عند لقاء العدو ، وكبر التكبيرة الثانية : فحمل الجند السلاح وشدوا المآزر ، ثم قال كلمات خالدة خلود الزمن تتحدى بها الامم ان تصل في تربيتها مبلغ هؤلاء الرجال ، قال :

(اللهم اعزز دينك ، وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك ، اللهم اني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ، أمّنوا يرحمكم الله) .

فبكى الناس ، وكيف لا يبكون وهم يعرفون أن قائدهم

وأميرهم مستجاب الدعوة • بكوا ويحق لهم أن يبكوا ويحق لعيننا أن تدمع أمام هذا الموقف دمعتين : دمعة عزة ومحبة وكبرياء ، فهؤلاء آباؤنا ـ بمثل هـذه الروح ـ فتحوا العالم ؛ ودمعـة أسف وحزن على هذه التربية أين ضاعت ، وكيف فقدت ؟ فلو ربيت الامة على الاسلام لاشتاق الفرد فيها الى الشهادة ، كما يشتاق الظامىء الى الماء ، وكما يشتاق الطفل الى ثدي أمـه ، لا ••• بل يجعل الفرد هدفه الشهادة ، فهي مناه وأمله وغايته •

بكى الناس على فراق القائد ان استشهد وبكوا فرحة بالنصر الذي دعا الله به ، بكى الناس أملا بالشهادة كما أمل أن يكرم بهـا القائد ، وكلمات هذا القائد تجعل الناس في لحظات خشوع رهيبة وكلهم في شـوق الى لقـاء الله ، وتجعلنـا في حيرة رهيبـة : **كيف مسخت أسود هذه الأمة « خنافس » •**

رجع النعمان الى موقفه والناس ينتظرون التكبيرة الثالثة وهم سامعون مطيعون مستعدون للقتال ، فكبر القائد التكبيرة الثالثـة ودقت ساعة الاسـلام وحانت ساعة الصفر ، وانقضت راية الامير القائد انقضاض العقاب ، والنعمان معلَّم يعرفه الناس بقلنسوته •

قال المغيرة بعدما رأى الزحف : **(والله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد أن يرجع الى أهله حتى يقتل أو يظفر ، فحملنـا** حملة واحدة ، وثبتوا لنا ، فما كنا نسمع الا وقع الحديد ، حتى

أصيب المسلمون بمصائب كبيرة ، فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح العرصة[1] انهزموا) .

وأثناء تقدم القائد الكبير كالبرق بين الصفوف واستبشار الناس باستجابة الله دعاء النعمان اذ بدأ الفرس يتركون الساحة زلق بالقائد فرسه من كثرة الدماء التي سفحت في أرض المعركـة فصرع بين سنابك الخيل ، وجاءه سهم في جنبه ، فرآه أخوه نعيم فسجاه بثوب وأخذ الراية قبل أن تقع ، وكيف تقع وهي رايـة الاسلام ؟ فلئن استشهد حاملها وأكرمه الله بما يريد وتحقق رجاؤه عندما وقف في لحظة خشوع ورفع كفيه ضراعة ورجاء الى الله أن يمنحه الشهادة وأمَّن الناس « آمين ... آمين » فلا بد مـن يد تتلقف الراية ، ولن تسقط الراية مهما سقط من حولها الرجال، وكيف لا يسقطون حولها وهم الذين يعلمون أن في ظلالها جنة الله ورضاه ، مع خلود في الدنيا والآخرة ، ها نحن أولاء ما زلنا نتغنى بهم ونعيش على مائدتهم في البطولات .

كيف تسقط الراية ؟ والجند يتأثرون بالقائد ويحذون حذوه، وكيفما يكن القائد يَكُن الجنود فهو المثل الطيب للجند وهـو استشهد دون الراية فكيف يتركونها تسقط ولا يستشهدون دونها؟

ـ أخذ نُعَيم بن مقرّن الراية قبل أن يسجي أخاه[2] ، وناولها الى حذيفة بن اليمان فأخذها وتقدم الصفوف حيث كان

---

(١) العرصة : ساحة القتال .

(٢) لاحظ اهتمام نعَيم براية المسلمين قبل اهتمامه باخيه !!

النعمان ، ولما علم المغيرة بمصرع الفارس قال : اكتموا مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس .

● سقط الفارس فاستلم الراية فارس آخر ، وطلب الفارس الجديد الشهادة كما طلبها الاول وقاتل كي ينالها واستبسل معه الجند ، ولما أظلم الليل انهزم الفرس ومما زاد في خسارة هزيمتهم أنهم هربوا دون قصد فوقعوا في لهب[1] دونهم ، فكان واحدهم يقع فيقع معه وعليه ستة ، بعضهم على بعض[2] وجعل حسك الحديد يعقرهم ، فمات في هذه المعركة التي دامت من الزوال حتى أول الليل مائة ألف أو يزيد ، قتل في اللهب وحده ثمانون ألفا ، وقتل ذو الحاجب بعد أن وقع عن بغلته فانشق بطنه وكان هذا مما حطم تنظيم الجند . كما هرب « الفيرزان » . وأي قائد عرفه الاسلام ورباه هرب من المعركة وترك جنده كالغنم دون راع ؟! القائد في عرف الاسلام : اما أن يكون الشهيد الاول واما في مقدمة الجيش قدوة طيبة ومثالا رائعا للجند ليحقق نصرا .

● ولمع في سماء نهاوند الاسم المجلجل الذي لمع في اليرموك والقادسية ، وصعب عليه أن لا يقتل قائد الفرس . علم القعقاع ابن عمرو بهروب الفيرزان فعلم أنه لا بد أن يجمع الجند ثانية ، فتبعه هو ونعيم بن مقرن فأدركاه في « ثنية همدان » ، في واد ضيق فاذا بقافلة كبيرة من بغال وحمير محملة عسلا ذاهبة الى يزدجرد ،

---

(١) اللهب : الوادي .

(٢) قيد الفرس كل ٣ أو ٤ أو ٧٠٠٠ جنود بعضهم مع بعض كي لا يفروا عند لقاء المسلمين في نهاوند .

فعرقلت القافلة تقدم الفيرزان ولم يجد طريقا ، فنزل عن دابتـه وصعد في الجبل علّه يختفي ، فتبعه القعقاع راجلا فأدركه فقتله في الثنية ، فقيل بعدها : **(ان لله جنودا من عسل)** ، واستاق البطلان الفارسان العسل الى جند المسلمين وسميت « ثنية همدان » « ثنية العسل » بعدها •

● جاء (معقِل بن يسار) لما لمح النعمان تزلق به فرسـه ونشابة في جنبه بقليل من الماء ، ــ وهذا دليل على حب الجنـد لقائدهم ــ تقدم معقل الى أميره ، فغسل عن وجهه التراب ، فقال النعمان : من أنت ؟ قال معقل : أنا معقل بن يسار ، قال : ما فعل الناس ؟ قال : فتح الله عليهم ، قال : الحمد لله ، اكتبوا بذلك الى عمر ، وفاضت روحه •

ما هذه النفسية الرائعة ، وهو يموت ، وهو في نزعـه ، ما سأل عن نفسه ولا عن أهله ، ما سأل الا عن جنده ، وكلمـة « اكتبوا بذلك الى عمر » كأنها اشارة أن اكتبوا اليه أن الذي اخترته لاحراز النصر قد أحرزه ، ان الذي قلت عنه انـه أول الأسنة ، لم يخب ظنك فيه لقد كان أول الأسنة • ان الذي أحب الجهاد لا الجباية ، أحب الجهاد حقا ، وها هوذا أول شهيد في « فتح الفتوح » •

● تم النصر من الله لجند الله فجعلوا يسألون : أين أميرنا ؟ أين النعمان بن مقرن ؟ ــ يسألون عن حبيبهم وقدوتهم ــ فقال لهم أخوه معقل :

(هذا أميركم قد أقر الله عينيه بالفتح وختم له بالشهادة)
فحزن الجميع عليه واحتسبوه عند الله ، وبايعوا حذيفة[1] ودخلوا نهاوند وتابع القعقاع السير حتى دخل همدان .



(١) هو حذيفة بن حسل بن جابر المعروف باليمان العبسي ، شهد حذيفة أحد التي استشهد فيها والده . له موقف مجيد في (الخندق) عندما اختاره رسول الله ليدخل في جيش « الاحزاب » وينظر ما يصنعون . كان رسول الله يسرء له اسماء المنافقين لا يعلمهم أحد غيره ، وشهد القادسية ، واخذ الراية في نهاوند بعد استشهاد النعمان .

فتحت على يديه : دينور ، الري ، أذربيجان . ولما عاد الى الكوفة ولاه عمر ابن الخطاب على ما سقت الدجلة ، ثم عاد الى الجهاد أيام عثمان فغزا في ارمينية قائدا على أهل الكوفة .

حث عثمان على جمع القرآن الكريم ، مات سنة ست وثلاثين للهجرة (٦٥٦م) بالمدائن ، وقبره اليوم في مسجد سلمان الفارسي في المدائن بجانب قبر سلمان ، كان آخر ما نطق به عندما حضرته الوفاة : « هذه آخر ساعة في الدنيا ، **اللهم انك تعلم اني احبك ، فبارك لي في لقائك** » .

اكتبوا بذلك إلى عمر

● « أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام وأذل به الكفر واهله » .

● كان المسؤول عن الأسلاب في نهاوند « السائب بن الأقرع الثقفي » وكان كاتبا حاسبا ، أرسله عمر الى نهاوند وقال له : (ان فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ الخمس « الى بيت المال » وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظاهرها) . وفي رواية : « إن نكب القوم فلا ترني ولا أرك » أليس هذا هو الحب للجند ؟ والحزن ان أصابهم مكروه ؟

● أتى البشير بالفتح الى عمر وكان « طريف بن سهم » فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام وأذل به الكفر وأهله . فحمد عمر الله عز وجل ، ثم قال : النعمان بعثك ؟ قال : احتسب النعمان يا أمير المؤمنين ، فبكى عمر واسترجع وقال : ومن ويحك ؟ قال طريف : فلان وفلان ... حتى عدّ له ناسا كثيرا ، ثم قال : وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم ، فبكى عمر وقال : لا يضرهم ألا يعرفهم عمر ، ولكن الله يعرفهم .

● ولما وصل « السائب بن الأقرع » بالخمس ، أخبر سيدنا

عمر بمثل خبر « طريف بن سنهم » ولما قال له السائب استشهد النعمان يا أمير المؤمنين ، قال عمر : انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى . بكى على من عهده رجلا بين الرجال ، فارسا بين الفرسان ؛ بكى عمر من عشق أن يكون في مقدمة الجند قدوة وأن يكون جنده معه في المقدمة في طهارة وايمان ، بكى عمر ولم يتمالك نفسه لحبه لصحابة رسول الله ، بكى وهو العظيم في ثباته وثابت العظمة ، بكى وأبكى حتى نشج(١) وبانت فروع كتفيه فوق كتده(٢) .

قال السائب : يا أمير المؤمنين ، ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه من كثرة الدماء التي أصابته ، ما عرف الا بثيابه فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ، ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ؟..

● صعد عمر الى المنبر ، ونعى الشهيد الحبيب مؤبّناً رجولته ، فضجّ الحاضرون بالبكاء حتى ضجّت جنبات المسجد معهم أسفا على البدر الآفل ، والنسر الذبيح ...!

لقد تم النصر للمسلمين في نهاوند ، ولكن مصرع النعمان نسج سحابة مظلمة فوق العيون ...

---

(١) نشج : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

(٢) كتده : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس ، أو الكاهل او ما بين الكاهل الى الظهر .

لقــد بكاه الجند المسلم في فارس ، وبكاه المسلمون في المدينة أمر بكاء .

ولكن مما يواسي النفس ، ويعلل الروح أن النعمان انتقل من هذه الحياة أكرم انتقال ، انتقل الى روضة الشهداء في جنــة الله ، والى قمة الخلود في سجل التاريخ ...



كنوز كسرى بين يدي عمر

● « ادخلهما بيت المـــال
حتى ننظـــر في شـــانهما ،
والحق بجنـدك » ...

● مرَّ معنا أن عمر رضي الله عنه جعل السائب بن الأقرع الثقفي[1] على الأسلاب والغنائم وقال له : ان نكب القوم فلا ترني ولا أرك ، ولكن الله عز وجل أراد أن يرى عمر السائب ثانية .

وزع السائب الغنائم على الفاتحين ومن كان ردءاً وحاميا لظهورهم وأخذ الخمس الى بيت المال .

● كان كسرى قد استودع صاحب المعبد الذي به بيت النار جواهر ، فأقبل صاحب بيت النار مستأمناً لنفسه ولاهله أهـل بيته على أن يدل السائب على تلك الكنوز . فأمنه المسلمون ، فأخرج سفطين مملوءين جوهرا ثمينا لا يقوَّم من اللؤلؤ والزبرجد

(١) السائب بن الأقرع الثقفي : أدرك النبي ﷺ طفلا ، أدخلته أمه على رسول الله فمسح براسه ودعا له ، فهو صحابي جليل نال شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول لصغر سنه . شهد فتح أصبهان وبقي عاملا لعمر عليها ، ثم ولاه المدائن ثم أصبهان أيام عثمان ومات السائب فيها .

● كان كاتبا حاسبا أمينا عاقلا ، قال عبد الله بن عباس يذكر عقل السائب : « لم يكن للعرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الاقرع » . فهـــو اداري قوي أمين ناجح .

والياقوت . فرأى المسلمون أن يجعلوا هذين السفطين لعمر خاصة ، فاحتملها السائب الى عمر مع الأخماس حتى اذا وصل المدينة المنورة أدخل الخمس الى المسجد فأمر عمر بعض الرجال بالمبيت فيه ليقسمه بين المسلمين متى أصبح .

قام عمر فدخل منزله ، فتبعه السائب وأخبره خبر السفطين وما فيهما من جواهر لا تقوم ، وذكر له أن الجيش جعلها لأمير المؤمنين خاصة ، فقال عمر : ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك ، فأدخلهما بيت المال وخرج سريعا الى الكوفة .

بات عمر تلك الليلة التي خرج فيها السائب ، فلما أصبح بعث في أثره رسولا ، فما أدرك رسول عمر السائب الا في الكوفة ، يقول السائب : فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة وأنخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبَي بعيري ، فقال : الحق بأمير المؤمنين ، فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك الا الآن ، قلت : ويلك ! ماذا ولماذا ؟ قال : لا أدري والله . فركبت حتى قدمت على عمر ، فلما رآني قال : ما لي ولابن أم السائب ، بل ما لابن أم السائب وما لي ! قلت : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحك ! والله ما هو الا أن نمت في الليلة التي خرجت فيها ، فباتت ملائكة ربي تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون : لنكوينك بهما ، فأقول : اني سأقسمهما بين المسلمين ... فخذهما عني لا أبالك والحق بهما فبعهما في أعطية المسلمين

وأرزاقهم ، فأخذهما السائب وباعهما في الكوفة ووزع الامـوال على المسلمين •

● عمر الذي فتح الجبهات الثلاث : العراق والشام ومصر ، عمر الذي كان يختار القواد بنفسه وكانت له في اختيارهم حاسة عجيبة يعرف بها حقائق الرجال وأكفاءهم ومعادنهم ، يعمد الى الرجل العادي الذي لم يقد معركة ولم يسلم امارة فيوليه قيادة لما يدركه من استعداده وقدرته ، فما هي الا معركة أو اثنتان حتى يخرجَ منه قائدا من أكابر القواد وعبقري حروب لا يدري أحد أين كان مخبوءا •

عمر الذي أفهم جنده آداب القتال والفتوح فجعل حروبهم لها قيودها وأنظمتها ، عمر الذي جعل صلاح النفس عند المجاهد مرتكز النصر ، عمر بدولته الواسعة من الهند الى أواسط شمال أفريقيا ، ومن أرمينية حتى عدن ، تأتيه الاموال دون حساب فلم يدخلها بيته وقرر توزيعها على المسلمين • عاش فقيرا ومات فقيرا • ثيابه مرقّعة ، عاش عفيفا فعفّت الرعية ، عاش متواضعا ينام حيثما جاءه النعاس ولو في ظل نخلة خارج داره وخارج المدينة وبامكانه ـ لو أراد الدنيا ـ أن يبني قصرا يفاخر به ايوان كسرى وقصر قيصر ، لكنه أراد الدار الآخرة ، عاش كما عاش الشعب لم يميّز نفسه بمال أو عطاء ، كان قلبه خير ميزان يميز به الاشياء وما حلمه الذي رآه بحق السفطين ، الا تنبيه من عالم النفس والروح أن يا عمر ان قدوتك واسوتك محمداً رسول الله

لم يكن (ملكاً نبياً) بل كان (عبداً نبياً) ، ولعل السفطين قد وافق الجند على تقديمهما الى عمر عن خجل وحياء ان لم يكن جميعهم فأفراد من الجيش ، فما تأخر عمر رضي الله عنه ولا تردد في ارجاع السفطين الى المسلمين دون نقص • عفّ عمر فعفّت رعيته وصلحت أحوالها : وهذه كنوز كسرى بين يديه ولم يغيره المال • وبقي عمر عمر لم يتبدل ولم يتغير ، بقي عمر حبيب الرعية والمسؤول عن كسائها وطعامها ورفاهيتها والمتفقد لاحوالها دون تمييز •

لهف نفسي بأي شيء يفاخر الناس ، وبأي شيء تتباهى الامم ، أعندهم مثل هؤلاء الرجال ؟ لا وألف لا ، فأي عظيم تصبح دولته كدولة عمر بغنى دولة عمر ويحيا حياة بسيطة كحياة عمر ؟؟! •••



خاتمة

● سميت هذه الموقعة (فتح الفتوح) لانه لم يعد للفرس بعدها اجتماع .

حقاً لقد قطع جيش الايمان الرأس من فارس في نهاوند . وسمح عمر بعد نهاوند لجنده بالانسياح في مملكة يزدجرد ، اذ كان يخشى عليهم الانسياح قبلها .

● ففتحت في السنة التالية (٢٢ هـ) : همذان / الريّ / قومس / جرجان / طبرستان / أذربيجان / الباب / اصطخر / كرمان / مكران / ... وغيرها من المدن والثغور . وليس الحديث عن فتحها وما فيه من بطولات موضوع هذه السلسلة . ولكنني سأذكر « باذن الله » في كتاب قادم أخبار الفتح في هذه الجبهة وخاصة أن أحداثها غامضة مشوشة في ذهن الكثيرين . وعندها سأوضح معنى وغاية « الجزية » ومعنى « الذمي » وذلك استخلاصا من الكتب التي كتبها الامراء المسلمون لاهل المدن في هذه الجبهة وغيرها من الجبهات .

● أما مصير « يزدجرد بن شهريار بن كسرى » فقد تضاربت حوله الاخبار وان كانت هذه الاخبار تتشابه في بعض النقاط . وبعد الاطلاع على هذه الروايات المختلفة التي روت لنا نهاية « يزدجرد » يمكن أن نستخلص للقارىء ما يلي[1] :

---

(١) لمعرفة القصص والروايات العديدة التي ذكرت طريقة موت (يزدجرد) يمكن مراجعة تاريخ الطبري ج ٣ من صفحة ٢٩٣ ـ ٣٠٠ ، وتاريخ الكامل ج ٣ صفحة ٥٩ ـ ٦١ . والبداية والنهاية ج ٧ صفحة ١٥٨ ـ ١٥٩ .

ـ انهزم يزدجرد بعد القادسية من المدائن الى جلولاء ثم هرب الى الري ومنها الى أصبهان ثم استقر في (مرو) واستنجد بخاقان الترك وملك الصغد ، فكانت حرب بين يزدجرد ونجداته وبين جيش المسلمين بقيادة « الأحنف بن قيس » فيها من الروعة والبطولة والتضحية ما يجعلها تقترب من الخيال وهي الحقيقة الواقعة ، ولكن لا مجال لذكرها هنا . ويمكن القول أن يزدجرد تتالت انكساراته أمام الجيش المؤمن ولم يوفق رغم نجدات الترك والصغد ، وحدث خلاف بينه وبين أمير مرو واسمه (ماهويه) عندما سأله يزدجرد مالاً فمنعه ، فخاف أهل مرو من يزدجرد على أنفسهم فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه وقتلوا أصحابه ، فهرب يزدجرد حتى استقر في بيت طحان فتبعوا أثره وقتلوه عام (٣١ هـ) فكان آخر ملك من آل أردشير بن بابك ، وصفا الملك بعده للمسلمين ، وصدق الله العظيم :

● ((**وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين**))(١) .

● ((**كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين**))(٢) .

● ((**ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**))(٣) .

---

(١) سورة الانبياء ، الآية ١١ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ٢٥ ـ ٢٨ .

(٣) سورة القصص ، الآية ٥ .

لَا تَــنسَ

أنه يمكن أن نستخلص من هذه المعركة ما يلي :

١ ــ ان القائد مثل أعلى لجنوده ، وكيفما يكن القائد يكن الجنود فهو القدوة والأسودة العملية لجنده قبيل المعركةوأثناءها .

٢ ــ استشارة القائد لجنده في الساعات الحرجة وعــدم استئثاره بالرأي لنفسه ، وهذا ما يسمى في العلوم العسكريــة الحديثة « الديمقراطية في الجيش » .

٣ ــ العناية بالاستطلاع ومعرفة قوة العــدو وأسلحته ، وأماكن ضعفه وذلك بارسال العيون .

٤ ــ رتَّب النعمان الامور بشكل تكون عمليته « عمليــة هجومية » رتَّب لها خطة كاملة تحقق هزيمة العــدو وتقوّض دعائمه .

٥ ــ استخدم مبدأ المفاجأة ، وذلك بتراجع القعقاع بن عمرو، وترتيب الامور لساعة الصفر التي حانت بعد صلاة الجمعة ، أحب الاوقات الى رسول الله ، فكانت مفاجأة للفرس في المكان الجديد الذي لم يرتّبوا له ، بل خططوا لمكان غيره .

٦ ــ ان الجند يتأثرون بالقائد ويحذون حذوه ، وهــذا

مارأيناه باندفاع حذيفة بن اليمان الى الصف الاول في المعركة ، ورأيناه باندفاع القعقاع ونعيم وراء « الفيرزان » وقتله ، ودفع الجند كلهم للاستبسال في طلب النصر أو الشهادة ، لذلك فان التوجيهات الحديثة للقادة هي : ان القيادة تحتم تقديم المثل الطيب قبل أي فضيلة أخرى .

٧ ــ حب الجند لقائدهم ، فتجاوبوا مع خطابه قبل المعركة وتأثروا بالخطاب حتى بكوا واشتاقوا للموت معه ، وظهرت محبتهم له عندما سألوا عنه بعد المعركة وحزنهم العميق عليه .

٨ ــ النصر مع الصبر ، العدو (١٥٠) ألفا واستعداده أعظم وأضخم والقوى المادية غير متكافئة ، والقتال شديد ومر ، فكان الفريق الاكثر احتمالا وصبرا وجلدا هو الاقدر على كسب المعركة ، فقوة الايمان في جيش الاسلام (٣٠) ألفا جعلت الصبر في النفوس وبالتالي النصر على الكثرة .

٩ ــ استغل القعقاع ونعيم النصر ، بقتل « الفيرزان » كي لا يجمع الجند حوله ثانية ، فطاردوه مطاردة سريعة وشديدة تمت وتوّجت بالفوز والنجاح .

١٠ ــ لم يفكر القائد بنفسه حتى ساعة احتضاره ، بل فكر بالمصلحة العامة للمسلمين ، فلما اطمأن الى أنها بخير وقد تمّ الفتح والنصر أسلم روحه قرير البال مرتاح الضمير ... هذا هو القائد ؟.

١١ ــ حب عمر لجنده وحرصه عليهم عجيب ، وزهــده بالاموال العامة والخاصة أعجب ، وايثاره أن يبقى أفقر أبناء شعبه بكل أحواله هي « الديمقراطية » بعينها .

١٢ ــ تقدير عمر لأهمية نهاوند وكيف أنه قرر الخــروج بنفسه ، لكنه عرف كيف يختار القائد المناسب بحاسة خاصــة لا تخطىء ، فاختار النعمان « الرجل المكيث » ليكون أول الأسنة، فكان أولها !.

١٣ ــ فهم المغيرة بن شعبة الهدف من سفارته الى « بندار العلج » لذلك قال في نهاية سفارته بعد أن أظهر عزة الاسلام لهم وتعريفهم بروح الاستشهاد المغروسة في المسلم قال : « فقمت وقد والله أرعبت العلج جهدي » .

١٤ ــ احياء سنّة النبي ﷺ في عصرنا الحاضر وظروفنــا الحالية في احياء سنته في الجهاد كما أحياها النعمان والرعيل الاول لنتمكن من القضاء على عدو العروبة والاسلام .

١٥ ــ وأخيرا ... قال اللواء الركن محمود شيت خطاب :

(يذكر التاريخ للنعمان جهاده تحت لواء الرسول القائد ، وموقفه الرائع في حروب أهل الردة ، وجهاده المشرف تحت لواء خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وبلاءه المجيد في حروب « الأهواز » وأخيرا توج نهاية حياته بفتح نهاوند من أعظم وأكبر

مدن فارس حينذاك ••• وتوج حياته بنهاية مشرفة هي أكبر من فتح نهاوند ومن كل فتح ••• بالشهادة •

لقد كانت معركة نهاوند من معارك الفتح الاسلامي الحاسمة، فكما أن معركة القادسية فتحت أبواب فارس للمسلمين فلا عجب اذا أطلق عليها المؤرخون اسم : فتح الفتوح •

لقد ربح النعمان معركة نهاوند وان خسر جسده ، لذلك خلّده التاريخ ولو أنه خسر هذه المعركة من أجل الحفاظ على جسده لأهمله التاريخ ، فما أحرانا أن نتعلم هذا الدرس من هذا القائد العظيم •

رضي الله عن الصحابي الجليل ، القائد الفاتح ، الشهيد البطل النعمان بن مقرن المزني) •••



المحتوى

صفحة

للمؤلف

١ ـ الإسلام في قفص الاتهام (ترجم إلى الفارسية)

٢ ـ مَنْ ضيَّع القرآن ؟

٣ ـ الإنسان بين العلم والدين

٤ ـ هارون الرشيد

٥ ـ غريزة .. أم تقدير إلهي ؟

٦ ـ آراء يهدمها الإسلام

٧ ـ الإسلام وحركات التحرر العربية

٨ ـ عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي

٩ ـ الهجرة « حدث غيَّر مجرى التاريخ »

١٠ ـ جرجي زيدان في الميزان

سلسلة «المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام»

١ ـ القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص

٢ ـ اليرموك بقيادة خالد بن الوليد

٣ ـ نهاوند بقيادة النعمان بن مقرِّن المزني

٤ ـ ذات الصواري بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح

٥ ـ فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد

٦ ـ بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمن الغافقي

٧ ـ فتح صقلية بقيادة أسد بن الفرات

٨ ـ الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين

٩ ـ الأرك بقيادة المنصور يعقوب الموحِّدي

١٠ ـ العقاب بقيادة محمد الناصر بن يعقوب الموحِّدي

١١ ـ مصرع غرناطة « أبو عبد الله الصغير آخر ملوك بني الأحمر »

غزوات الرسول الأعظم

بَدر الكبرَى	:	رمضان ٢ هـ ـ كانون الثاني ٦٢٤م
غزوَة أُحُد	:	شوال ٣هـ ـ كانون الثاني ٦٢٥م
غزوَة الخندق	:	شوّال ٥هـ ـ شباط ٦٢٧م
صلح الحديبيَة	:	ذي القعدة ٦هـ ـ شباط ٦٢٨م
غزوة خَيبَر	:	المحرّم ٧هـ ـ آب ٦٢٨م
غزوة مؤتة	:	جمادى الأولى ٨هـ ـ إيلول ٦٢٩م
فتح مكة	:	رمضان ٨هـ ـ كانون الثاني ٦٣٠م
حُنَين والطائف	:	شوّال ٨هـ ـ شباط ٦٣٠م
غزوة تَبُوك	:	رجب ٩هـ ـ تشرين الأول ٦٣٠م
«حُروبُ الرِّدّةِ»	:	«في خلافة الصّديق سنة ١١هـ»

المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام

* كلُّ أمَّةٍ بخيرٍ ما دامت تلتصقُ بعقيدتها وبذاتيَّتها وبأعلامها ، وتبدأ الأُمَمُ بالانهيار عندما تبدأ التقليدَ واستيرادَ أمثلةٍ ليُقْتَدى بها ، وتتلاشى مقوّماتُ بقاء الأُمم عزيزة كريمة ، عندما ترى أنَّ معينَ فَخْرِها وٱعْتِزَازِها قد نَضَبَ ، وأيُّ أمْثلةٍ في البطولة أسمى من بطولات خالد وسعد ، والنعمان وطارق ، والسَّمح والغافقي ، وقتيبة وابن القاسم ، وابن تاشفين ونور الدّين وصلاح الدّين ..؟ وأيُّ فخر في تاريخنا أعزّ من اليَرْموك والقادسيَّة ، ونَهاوند وذات الصَّواري ، وحطّين وعين جالوت ..؟ .

* إنَّنا في هذه السّلسلة الّتي ستشكّل أجزاؤها مَوْسوعةَ (المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام) مع صفحاتٍ من البطولة والمجد ، التي سطرها رجالاتُ هذه الأُمّة ، راجين من خلالها رفعَ جُزءٍ - ولو يسير - من غبار النِّسيان عن أمجادنا وتاريخنا وأعْلامِنا العِظَام .